

كتب قداسة البابا شنودة الثالث



www.st-mgalx.com

الكلية الباطنية بكنية بانبا رويس
تقدم

الملكالم الاسراج

نباقة الأنبا مسوده

من محاضرات

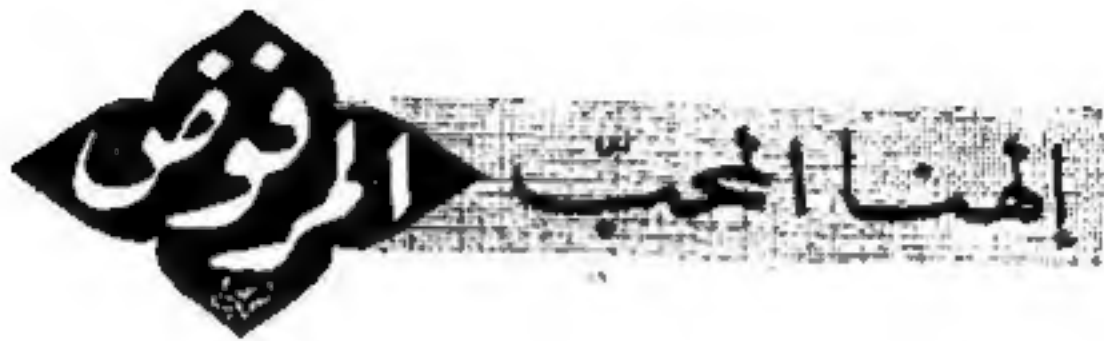


صاحب القداسة والغبطة البابا كيرلس السادس
بابا الاسكندرية وبطريق الكرازة المرقسية

فهرست

الموضوع	صفحة
١ - الهنا المحب المرفوض	٥
٢ - كلمات المسيح على الصليب	٢٣
مقدمة	٢٤
يا أبتاه اغفر لهم ، لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون	٢٩
اليوم تكون معي في الفردوس	٤٠
هذا ابنك ... هذه أمك	٥٥
الهي الهي لماذا تركتني	٦٠
أنا عطشان	٦٧
قد أكمل	٧٠
في يدك استودع روحي	٧٤
فاعلية هذه الكلمات في حياتنا	٧٧

- ١ -



« رفضوني أنا الحبيب مثل الميت المردول »
(مز ٣٧ : ٢)

الرؤساء اضطهدوني بلا سبب
(مز ١١٩ : ١٦١)

أكثر من شعر رأسي الذين يرفضونني بلا سبب
(مز ٦٩ : ٤)

رجل أوجاع ومختبر الحزن

ان آلام السيد المسيح لم تكن قاصرة على الصليب ،
ولا على الآلام السابقة للصليب مثل الجلد والضرب والبصاق
والاهانة والاستهزاء وحمل الصليب وعبارات التحدى الجارحة
وشهادات الزور ... فقد لخص الكتاب حياة الرب بالجسد
فى تلك العبارة العميقة المملوءة بالمعاني وهى وصفه بأنه
« رجل أوجاع ومختبر الحزن » (أش ٥٣ : ٣) .

ان كل هذا يعطينا فكرة عن اخلاق الناس وموقفهم من
الله ، وعن الفرق الكبير بين معاملتهم له ومعاملته لهم ...

ان السيد المسيح جاء الى العالم من فرط محبته للناس ،
وعاش محبا لهم وباذلا وشفوقا . ومع ذلك كان مرفوضا
منهم « الى خاصته جاء ، وخاصته لم تقبله » (يو ١ : ١١)
كان نورا للعالم . وهذا « النور أضاء فى الظلمة ، والظلمة
لم تدركه » (يو ١ : ٥) . « وأحب الناس الظلمة أكثر
من النور ، لأن أعمالهم كانت شريرة » (يو ٣ : ١٩) .

قيل عن المسيح الهنا الحنون انه لم يجد موضعا يسند
فيه رأسه (متى ٨ : ٢٠) ، ليس فقط من جهة الجسد ،

وانما أيضا من جهة المحبة ومعاملة الناس . لم يجد محبة تماثل محبته ، ولا معاملة طيبة تماثل معاملته الطيبة للناس . لقد عاش وسط أشخاص جاحدين ، ناكرين للجميل ، ناكرين للحب ، لا يعاملونه كما يعاملهم

انه درس لنا حتى لا نتضايق اذا قوبلنا في الحياة بأشخاص جاحدين أو خائنين أو ناكرين للجميل وان أحببنا الناس من كل القلب ، ولم يبادلونا حبا بحب ، فلا يصح أن نتضايق ، فهكذا كان المسيح أحب الناس حتى المنتهى ، أما هم فأحبوا الظلمة أكثر من النور . بل أكثر من هذا يقول عنه أشعيا النبي انه كان « محتقرا ومخذولا من الناس » (أش ٥٣ : ٣) . ويقول عنه داود النبي « عار عند البشر ومحتقر الشعب » (مز ٢٢ : ٦)

ذهب الى مدينته ، فرفضوا أن يؤمنوا به ، وهزأوا قائلين « ليس هذا هو ابن التجار » من أين لهذا هذه الحكمة والقوات !! « فكانوا يعشرون به (متى ١٣ : ٥٤ - ٥٨) حتى قال لهم الرب « ليس نبي بلا كرامة الا في وطنه وفي بيته » وذهب مرة الى احدى قرى السامرة ، فأغلقوا أبوابهم في وجهه « ولم يقبلوه » (لو ٩ : ٥٣) . وكان الأمر مهينا لدرجة أن تلاميذه اقترحوا أن ينزل نارا من السماء فتفنى هؤلاء الرافضين . أما الرب فقابل رفض كل هؤلاء بحب . وظل يسعى وراءهم حتى كسبهم أخيرا له .

**ان كسب محبة الناس تحتاج منا الى صبر والى بال
طويل . لا تظن انك ستكسب محبة الناس بسهولة ، فأحيانا
تكون قلوبهم صلبة وشديدة ولا يمكن دخولها بسرعة . فان
تعبت فى دخول قلوب الناس ، فاصبر ولا تتضايق . وان
دخلت قلوبهم وطردوك منها ، فلا تتضايق أيضا . وان
دخلت قلوبهم ولم تجد فيها محبة مثل محبتك ، فلا تتبرم
ولا تحزن . تعجبني كلمة جميلة قالها لى أحد الآباء
الرهبان وهى :**

**« عملنا هو أن نحب الناس ، دون أن ننتظر محبتهم
لنا » .**

حدث هذا مع الله منذ البدء . . . كان يحب الناس ،
وهم ينكرونه ، ويكسرون وصاياه ، ولا يعترفون بوجوده .
ولكن شر الناس لم يستطع أن يبطل بر الله ولا محبته ،
ولم يعامل الناس كما يعاملونه . بل ما أجمل قول المزمور
« لم يصنع معنا حسب خطايانا ، ولم يجازنا حسب آثامنا »
(مز ١٠٣ : ١٠) وهكذا فانه « يشرق شمسك على الأشرار
والصالحين ، ويمطر على الأبرار والظالمين » (متى ٥ : ٤٥) .
لا يعاملنا مطلقا بنفس المعاملة . . .

**وهكذا عاش المسيح وسط الناس . . . « يجول يصنع
خيرا » (أع ١٠ : ٣٨) « يكرز ببشارة الملكوت ، ويشفى
كل مرض وكل ضعف فى الشعب » (متى ٤ : ٢٣) . من**

من الناس لم يأخذ من محبة المسيح ؟! الكل أخذوا ...
حتى الذين رفضوه ... حتى الذين صاحوا قائلين « اصلبه
اصلبه » ...

**لو كان الرب قاسيا ، لكان لنا عذر في تركه . اما والها
طيب وحنون ، لذلك نحن هلامون في جسد محبته .**

لو كان السيد المسيح عنيفا كايليا الذي قال « تنزل نار
من السماء وتأكل الخمسين » فنزلت وأكلتهم (٢ مل ١ :
٢ - ١٢) لو قال كايليا « لا يكون مطر ولا طل على الأرض
الا عند قولي » (١ مل ١٧ : ١) ... لو كان جبارا عنيفا
من هذا النوع ، ربما كان البعض يخافه ويرتعش منه ...
اما المسيح الطيب ، فكان على عكس ذلك كله « وديعا
ومتواضع القلب » (متى ١١ : ٢٩) « قصبة مرضوضة
لا يقصف ، وفتيلة مدخنة لا يطفى » (متى ١٢ : ٢٠) .

كان نصيرا للضعفاء ، عطوفا على المردولين والنبوذيين ..

يرى أن السامرة بلدة مكروهة وخاطنة ، فيذهب الى
هناك . يرفضونه ، فيذهب اليهم مرة أخرى ... يقال ان
السامريين هم شعب منبوذ لا يعامله اليهود ، فيضرب لهم
مثل السامري الصالح (لو ١٠ : ٣٠-٣٧) ويريهم كيف أن
السامري يمكن أن يكون أفضل من الكاهن واللاوي ، أحن
قلبا ، وأكثر رافة ...

يرى أن العشارين محتقرين من الناس ، فيحضر ولائهم ،
ويدعو متى العشار ويجعله واحداً من الاثنى عشر (متى ٩ :
٩) . ويرى زكا رئيس العشارين متسلقا على شجرة ،
فيترك كل الناس ، ويقف منتظرا زكا ، ويقول له « ينبغي
ان أمكث اليوم في بيتك . . . اليوم حصل خلاص لهذا
البيت ، اذ هو أيضا ابن لابراهيم » (لو ١٩ : ٥ ، ٩) .

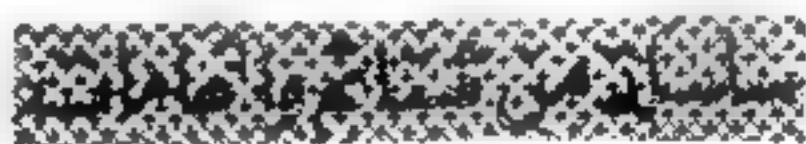
على ان الناس القساة لم يمجّدوا الرب في محبته ، بل
على العكس انتقدوه وتذمروا عليه قائلين « انه دخل لبيت
عند رجل خاطيء » (لو ١٩ : ٧) . وظل السيد المسيح
على محبته لهؤلاء الخطاة على الرغم من تذرير الفريسيين
المتكبرين . بل ضرب لهم مثلا أظهر فيه كيف أن العشار
كان أفضل من الفريسي ، العشار في توبته وانسحاقه ،
كان أفضل من الفريسي في تباهيه وانتفاخه .
(لو ١٨ : ٩ - ١٤)

وبالمثل أشفق على تلك المرأة الخاطئة التي بلّات قدميه
بدموعها ، غير مبال بانتقاد سمعان الفريسي الذي شك فيه
قائلا في قلبه « لو كان هذا الانسان نبيا ، لعلم من هذه
المرأة وما حالها ، انها خاطئة » (لو ٧ : ٣٩) . بل على
العكس شرح لذلك الفريسي ان تلك المرأة كانت أفضل منه
في محبتها وفي توبتها ، وانها - هي والفريسي - مديونان
معا ، وليس لهما ما يوفيان . . . والله قد سامحهما معا . . .

وبنفس القلب الشفوق الحنون الطيب أشفق على المرأة
الزانية التي ضبظت في ذات الفعل ، ونجهاها من الذين
يريدون رجمها ، وقال لها « أين هم المشتكون عليك ؟ أما
دانك أحد ... ولا أنا أدينك . اذهبي ولا تخطئي أيضا » .
(يو ٨ : ١١)

ما أعجب هذه الطيبة ، وهذا العطف ، وما أعجب
هذا القلب القدوس الكامل الذي يظهر حنانه على خاطئة
ضبظت في ذات الفعل !! حقا ليس لك شبيه يا رب بين
الالهة ...

فبماذا قوبل الرب في كل حزنه وفي كل محبته ؟
لقد قوبل بالشتائم واللعنات ، وبالاضطهادات المريرة
وعاش رجل أوجاع ومختبر الحزن



قالوا له « أليس حسنا قلنا انك سامري وبك شيطان »
(يو ٨ : ٤٨) . يا للعجب أن يقال عن رب المجد ان به
شيطانا . الله الذي يخرج الشياطين ويطردهم ، يقولون
له « بك شيطان !! ويظن المجدفون بهذا أنهم «حسنا قالوا» .
لذلك لا تتعب يا أخى ان قيلت عنك كلمة وديئة وبما تكون
أقل من هذه ، فالمسيح نفسه قيل له « انك سامري وبك
شيطان » !! والعجيب أن الرب سمع هذه الإهانة ورد بهدوء

عجيب وبدون انفعال ... ما هذا يا رب ؟! قل أن تنزل
نار من السماء وتفنيهم . هذا جنس لا تنفع معه الطيبة .
اضرب ضربتك فيوقروك ... وكان الرب يجيب : ليس
هذا هو أسلوبى ... سأتركهم الآن فى حديثهم ، وبعد حين
سيبغضون ويتوبون ، وينظرون الى الذى طعنوه وجرحوه ،
ويندمون ...

ما أكثر ما احتمل ...

بل ان كل معجزة كان يصنعها ، كانوا يحاولون أن
يفطوا مجدها بشتمائهم ... وباتهاماتهم .

كان يخرج الشياطين من المصروعين ، فيقولون
« ببعلزبول رئيس الشياطين يخرج الشياطين » (متى ١٢ :
٢٤) !! كما لو كان الرب من جند الشيطان !!

ويمتدح الرب عيسى المولود أعمى ، المعجزة التى لم يحدث
لها منيل من قبل . فبدلاً من أن يؤمن أولئك المعاندون ،
نراهم يقولون عن المسيح « هذا الانسان ليس من الله » .
ويقادون الأعمى الذى أبصر ، ويضغطون عليه قائلين « اعط
مجداً لله » نحن نعلم أن هذا الانسان خاطيء ... » (يو ٩ :
١٦ ، ٢٤) . فلما دافع الأعمى المبصر عن المسيح « شتموه
قائلين أنت تسميه ذاك » ، كما لو كانت التلمذة للمسيح تهمة
وعاراً .

**يا للعجب ! يوصف الرب بأنه سامرى ، وبه شيطان ،
وبرئيس الشياطين يخرج الشياطين • ويوصف بأنه خاطئ،
وبأنه ليس من الله ، وبأن التلمذة له عار ••• وماذا أيضا**

• قالوا عنه أيضا انه كاسر للسجيت (يو ٩ : ١٦) •

• وقالوا انه « أكول وشريب خمر » (لو ٧ : ٢٤) •

• وقالوا انه « محب للعشارين والخطاة » (متى ١١ : ١٩) •

وماذا قالوا عنه أيضا ؟

قالوا عنه أيضا انه « مجدف » ، « يتكلم بتجاديف »

(متى ٩ : ٣) رفعوا حجارة ليرجموه (يو ٨ : ٥٩) محاولين
رجمه أكثر من مرة (يو ١٠ : ٣١) • وعللوا محاولتهم لرجمه
بقولهم له « لسنا نرجمك لأجل عمل حسن ، بل لأجل
تجديف » (يو ١٠ : ٣٣) • وعندما حكم عليه رئيس الكهنة
بحكم الموت ، كان لهذا السبب عينه ، تهمة التجديف !!
مزق رئيس الكهنة ثيابه قائلا « قد جدف • ما حاجتنا بعد
الى شهود ، قد سمعتم تجديفه » (متى ٢٦ : ٦٥) • انه
مذهل حقا أن رئيس الايمان ومكمله ، والمعلم الصالح المذخرة
فيه كل كنوز العلم والمعرفة ، يدعى مجدفا !! وهو « حكمة
الله وقوة الله » (١ كو ١ : ٢٤) •••

واتهموه أيضا بتهم سياسية ، فقالوا انه ضد قيصر

واتهموه أيضا بأنه « يهيج الشعب » وبأنه « يفسد الأمة »
(لو ٢٣ : ٥ ، ٢)

هؤلاء الذين أرادوا المسيح ملكا عليهم يخلصهم من حكم
قيصر ، بل أرادوا أن يختطفوه ليجعلوه ملكا (يو ٦ : ١٥) ،
هؤلاء لما رفض المسيح الملك ، لأن مملكته ليست من هذا
العالم (يو ١٨ : ٣٦) ، ولأنه يريد مملكة روحية في قلوب
الناس وليس مملكة أرضية ، حينئذ اتهموه بأنه ضد قيصر
« وابتدأوا يشكون عليه قائلين : اننا وجدنا هذا يفسد
الأمة ، ويمنع أن تعطى جزية لقيصر ، قائلا انه هو المسيح
ملك » (لو ٢٣ : ٢) !! يا للعجب ، يقولون هذه التهمة
ولا يخجلون من عبارته المشهورة « اعطوا ما لقيصر لقيصر
وما لله لله » (مر ١٢ : ١٧) ... واذا بهؤلاء الثائرين على
قيصر ، الطالبين ملكا يخلصهم منه ، يتمسحون الآن فيه ،
متملقين اياه في صغر نفس ، بالدس والوقية ، مقدمين
المسيح كمتهم بهذه التهمة !! وصمت المسيح لأنه « حمل
خطايانا » ...

عجبا أن هؤلاء الحائنين الجاحدين ، يدافعون الآن عن قيصر
الذي أذلهم ، ويلتمسون رضا ذاك الذي خلط دمهم بذبائحهم
(لو ١٣ : ١) !! ويرفضون أن يدعى المسيح « ملك اليهود »
كما كتب بيلاطس (يو ١٩ : ٢١) . ويصرخون قائلين
« ليس لنا ملك الا قيصر » !! (يو ١٩ : ١٥) ...

ولم يكفوا بتهمة التجديف ، وبالتهمة السياسية ، بل
ايضا ..

قالوا انه مضل ، حتى بعد موته على الصليب ، لأجلهم !
ولأجل العالم كله . فذهبوا الى بيلاطس وقالوا له « ياسيد
قد تذكرنا أن ذلك المضل قال بعد وهو حي انى بعد ثلاثة أيام
أقوم . فمر بضبط القبر الى اليوم الثالث ، لئلا يأتى تلاميذه
ليلا ويسرقوه ، ويقولوا للشعب انه قام من الأموات فتكون
الضلالة الأخيرة أشر من الأولى » (متى ٢٧ : ٦٣ ، ٦٤) .
وهكذا وصفوه بأنه مضل ، وان تلاميذه أيضا سيقودون
الشعب الى ضلالة أشر ...

هذا هو المسيح الذى عاش محتقرا ومخذولا من الناس،
الذى أحصى مع الأثمة (اش ٥٣ : ١٢) .

حقا ان السيد المسيح لم يقابل بحب مثل حبه . حتى
تعجب من ذلك وقال « ابغضونى بلا سبب » (مز ٦٩ : ٤)
« رفضونى أنا الحبيب مثل الميت المردول » .

ومن هو هذا الذى رفضوه ؟!

هذا الذى « كل شيء به كان ، وبغيره لم يكن شيء مما
كان » (يو ١ : ٣) . هذا المحب الذى سفك دمه عنهم ،
الراعى الصالح الذى بذل نفسه عن الخراف (يو ١٠ : ١٠)
المسيح الطيب الحنون ، الرفيق الشفيق ، الهادى
الوديع ، الذى « لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحد فى
الشوارع صوته » (متى ١٢ : ١٩) .

اعداؤه رفضوه ، وأحباؤه تركوه وحده ...

وتركوه وحده

نفض السطر عن يهوذا الذي أكل خبزه ورفع عليه عقبه
(مز ٤١ : ٩) • وتسلّم عن باقى أحبائه الذين تركوه
وحده ••• هؤلاء الذين تحقّق فيهم قوله « هوذا باتى ساعة
— وقد أتت الآن — تتفرّقون فيها كل واحد الى خاصته ،
وتتركوننى وحدى ••• » (يو ١٦ : ٣٢) • من كان يظن
أن الأحد عشر القديسين يتركونه أيضا وحده !! ولكن هذا
هو الذى حدث فى **بستان جثسيماني** ، فى أشد أوقاته صراعا
عنا ، تركه أعمدة تلاميذه ، أعنى الثلاثة الكبار بطرس
ويعقوب ويوحنا • هؤلاء الذين قال لهم « امكثوا ههنا
واسهروا معى » (متى ٢٦ : ٣٨) • فناموا وتركوه ، ومع
أنه عاتبهم أكثر من مرة قائلا « أما قدرتم أن تسهروا معى
ساعة واحدة » الا أنه حتى فى تلك الساعة المخرجة « كانت
أعينهم ثقيلة » (متى ٢٦ : ٤٣)

وعندما قبض عليه نقرا فى الانجيل عبارة مؤلمة يقول
فيها الوحي « حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا » •
(متى ٢٦ : ٥٦)

وهكذا ضرب الراعى فتبددت الرعية (مر ١٤ : ٢٧)
واستطاع الشيطان أن يغربلهم كالحنطة كما سبق المسيح
فقال لهم (لو ٢٢ : ٣١) ولكن هؤلاء الذين هربوا وتركوه ،
لم يتركهم المسيح أيضا ، فقال لبطرس « طلبت من أجلك
لئلا يفنى إيمانك » (لو ٢٢ : ٣١) •

ولم يقضب المسيح او يحزن بسبب ان تلاميذه تركوه
وهربوا . بل هو أيضا أراد لهم أن يعضوا حفظا على سلامتهم
لكي لا يصيبهم ضرر وقتذاك بسببه . فليفعل الأعداء به
ما يشاءون ، أما تلاميذه فليظلوا سالمين ، وهكذا قال للجنود
الذين أتوا ليقبض عليه : أنا هو . فان كنتم تطلبونني ،
دعوا هؤلاء يذهبون . ليتم القول الذي قاله ان الذين
أعطيتني لم أهلك منهم أحدا (يو ١٨ : ٨ ، ٩) .

وعندما وقف المسيح للمحاكمة ، لم يقف معه أحد . . .
لم يدافع عنه أحد ، وهو الذي دافع عن أشر الخطاة . . .
لم يوجد شجاع واحد يقول فيه كلمة حق ، ولم يوجد شجاع
واحد يحتج على شهادات الزور . . . وقبل المسيح هذا الطعن
ولم يدافع عن نفسه ، وفي فمه نبوءة اشعيا النبي عنه « قد
دست المعصرة وحدي ، ومن الشعوب لم يكن معي أحد ، .
(اش ٦٣ : ٣)

والمؤلم ان تلاميذه لم يتركوه فحسب ، بل قال عنهم :
كلكم تشكون في هذه الليلة (مر ١٤ : ٢٧) .

ما أقسى على القلب المحب أن يشك فيه محبوبه ، ومحبوه
كهم ، وأن يجرح في بيت أحبائه (زك ١٣ : ٦) ما أقسى هذا
من يستطيع أن يحتمل مثل هذا . . .

على أنهم لم يشكوا فيه في تلك الليلة وحدها ، بل بعد

القيامة أيضا • فلما بشرتهم مريم المجدلية أنه قام ، « ولما سمعوا انه حي وقد نظرتة ، لم يصدقوا » (مر ١٦ : ١١) • ولما ظهر لتلميذى عمواس ، وذهب هذان وأخبرا الرسل « لم يصدقوا ولا هذين » (مر ١٦ : ١٣) • ولما سمعوا نفس البشارة من النسوة القديسات « تراءى كلامهن لهم كالهذيان ولم يصدقوهن » (لو ٢٤ : ١١) • بل لما ظهر لهم الرب نفسه لم يصدقوا « وجزعوا وخافوا وظنوا أنهم نظروا روحا » (لو ٢٤ : ٣٧) •

ووصلت الشكوك أيضا الى مريم المجدلية المحبوبة التي ظهر لها أولا وكلمها وعهد اليها بتبشير اخوته، فعادت ونادت بنفس الشائعة التي نشرها كهنة اليهود ، وقالت للملاكين ولرسل « أخذوا سيدي ولست أعلم أين وضعوه » (يو ٢٠ : ١٣ ، ٢) • بل قالت ذلك للمسيح نفسه عندما ظنته البسمتاني ... وكانت عبارة مؤلمة لقلبه المحب ...

أشد الآلام في الحب ، هي شكوك المحبوب ... وقد جاز المسيح هذا الألم أيضا ... وتآلم ليس لأجل نفسه اذ شكوا فيه وفي قيامته ، وانما تآلم بالحسرى لأجلهم لأن الشك يهلكهم ...

وهكذا في الوحدة أيضا ، لم يتآلم من أجل نفسه ، وانما من أجل أحبائه • ان تركهم له لا يؤذيه هو ، وانما

يتسبب في هلاكهم هم • أما عن نفسه فقد قال « ولكنى
لست وحدى لأن الآب معى » ...

وبهذا نجد لونا آخر من آلام المسيح على الأرض وهى
آلامه بسبب الخطية وانتشارها على الأرض واهلاكها للناس ••
ولهذا « لما رأى الجموع تحزن عليهم ، اذ كانوا منزعين
ومنطرحين كغنم لا راعى لها ، (متى ٩ : ٣) • وبهذا القلب
بكى على اورشليم لأنها لا تعرف ما هو لسلامها • وفى ذلك
يقول القديس لوقا الانجيلي « وفيما هو يقترب نظر الى المدينة
وبكى عليها قائلاً ••• ولا يتركون فيك حجرا على حجر ،
لأنك لم تعرفى زمان افتقارك » (لو ١٩ : ٤١ - ٤٤) •

**اننا نقف مندهاين أمام دموع الرب ، يعقد الصمت
لساننا • أى حب هذا ، فى قلوب الله نحو الخطاة ••• ما هذه
العاطفة العجيبة التى تعصر العيينين فتعطلان دمعاً ••• كل
دمعة من هذه ، هى أغلى من الكون كله ، بكل مجده •••**

مشويا بالنار :

ان آلام السيد المسيح شبهت بالنار ، لذلك قيل عن
خروف الفصح الذى يرمز الى ذبيحة السيد المسيح انه يكون
« مشويا بالنار » (خر ١٢ : ٨) • هذه النار هنا هى آلام
الصليب •••

ولكن لما كانت آلام المسيح ليست قاصرة على الصليب
فحسب ، وانما له آلام أخرى فى حياته بالجسد لذلك نرى
عبارة (مشويا بالنار) تقال عن مقدمة الدقيق التى ترمز الى
تجسد الرب . وفى ذلك قال الرب لموسى النبى فى سفر
اللاويين « وان قربت مقدمة باكورات للرب ، ففريكا مشويا
بالنار » (لا ٢ : ١٤)

ان الرب شبه نفسه بحبة حنطة . وقال ان لم تقع حبة
الحنطة فى الأرض وتمت ، فهى تبقى وحدها . ولكن ان ماتت
تأتى بشمر كثير ، (يو ١٢ : ٢٤) . أما هنا فحبة الحنطة
مشوية بالنار . . انها آلام هذا الزمان الحاضر ، التى اجتازها
الرب عنا . لقد كان « مشويا بالنار » على الأرض ، كما كان
« مشويا بالنار » على الصليب . . .



من الحان مار ماريا



أخطأت أُمي وأصفت لنداها
قطفت أُمي حراما من جناها
أنا من شرد في الشر وتاها
أنا ابن الأرض أصلي من ثراها
عبدك الآثم من يعصى الاله
وأنا الخاطيء حر اتباهي
وحنان قد تسامى وتناهى

أنت لم تنصت الى الحية بل
أنت لم تقطف من الجنة بل
أنت قدوس ظهور بينما
أنت عمال في سماء انما
أنت رب واله وأنا
فلماذا أنت مصلوب هنا
حكمة يا رب لا ادركها

عجبا يا رب ماذا قد جرى
عشت يا مولاي حينما بينهم
كنت يا قدوس قلبا مشفقا
كنت رجلا لكسيح ويذا
قد أقمت الميت والأعمى رأى
فلماذا قامت الدنيا على
ولماذا أنت مصلوب هنا
حكمة يا رب لا أدركها

وعلام كرههم فيك علما
تنزع البغضاء منهم والخصاما
فملأت الكون حبا وسلاما
لأشل وأبا بين اليتامي
والطريح المقعد اشتد وقاما
شخصك الخاني وزادت في أذاها
وأنا الخاطيء حر اتباهي
وحنان قد تسامي وتناهي



أنا أولى منك بالصلب أنا
أنا من ضيع ويحي يومه
أنا من يستعي الى الموت وفي
أنا ظمآن تولى مسرعا
أيها المصلوب يا من قد رأى
كلما طافت بك العين انزوت
فلماذا أنت مصلوب هنا
حكمة يا رب لا أدركها

صاحب العار الذي لوث نفسه
في ضلال مثلما ضيع أمسه
نشوة أو سكرة يحفر رمسه
يرتجى الحياة أن تملا كأسه
كل من في العالم الناصر قدسه
نفسى الخجل يغطيها بكاهها
وأنا الخاطيء حر اتباهي
وحنان قد تسامي وتناهي

+ + +

- ٢ -

X كلمات المسيح على الصليب X

- ١ - يا ابتاه اغفر لهم ، لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون
- ٢ - اليوم تكون معي في الفردوس
- ٣ - هوذا ابنك ... هوذا أمك
- ٤ - الهى الهى لماذا تركتنى
- ٥ - أنا عطشان
- ٦ - قد أكمل
- ٧ - يا ابتاه ، فى يدك استودع روحى

مقدمة

انها سبع كلمات ، لفظ بها الرب على الصليب ، في
آلامه ... وكانت كلها حياة .. لنا

لم يتكلم اثناء المحاكمات ، ولا اثناء التعذيب والاستهزاء
الا نادرا . كان يغلب عليه الصمت ... لقد تنازل عن حقه
الخاص ، وكرامته الخاصة . « فالمحبة لا تطلب ما لنفسها »
(١ كو ١٣ : ٥)

اما على الصليب ، فتكلم ، حين وجب الكلام . تكلم من
اجلنا ، لنفعلنا وخلصنا . وكان لكل كلمة هدف ومعنى .
ولكل كلمة تأثير . وسندخل في اعماق كل هذا بعد حين .
على اننا نلاحظ على كلماته بوجه عام عدة ملاحظات ، منها :

نلاحظ في كلمات المسيح على الصليب عنصر العطاء ..
عجيب انه - وهو على الصليب - في مظهر الضعف والانهزام
كان يعطي ... أعطى لصالبيه المغفرة ، وأعطى للص اليمين
الفردوس ، وأعطى لعذراء ابنا روحيا ورعاية واهتماما ،
وأعطى ليوحنا الحبيب بركة العذراء في بيته ... وأعطى
للآب ثمن العدل الالهي الذي يتطلبه ، وأعطى لبشرية كفارة

وفداءا . . . وأعطانا أيضا اطمئنانا على تمام عمل الخلاص . . .
أعطى لكل أحد ، وهو الذى لم يعطه أحد شيئا . . . قدم
للبشر كل هذا ، فى الوقت الذى لم يقدموا له فيه سوى
مرارة وخل . . .

وكلمات المسيح السبع ، كان أولها وآخرها موجها الى
الآب . كانت أول كلمة موجهة الى الآب فى قوله « يا أبتاه ،
اغفر لهم » . وآخر كلمة موجهة الى الله الآب فى قوله « يا أبتاه
فى يدك استودع روحى » . وبين الأول والآخر كانت هناك
كلمتان أيضا موجهتين الى الله الآب : احدهما « الهى الهى
لماذا تركتنى » . والثانية « قد أكمل » . ومع انها قد تكون
اعلانا عاما ، الا أنها تحمل خطابا الى الآب أى « العمل الذى
أعطيتنى لأعمله قد أكملته » . . .

غالبية كلمات المسيح اذن أو نصفها ، كانت موجهة الى
الآب . وكانت تحمل طمأنينة للبشر .

ونلاحظ انه فى كلامه مع الآب استعمل التعبيرين :
« يا أبتاه » و « الهى » : فى عبارة « يا أبتاه » رد على الذين
كانوا يتحدثونه قائلين « ان كنت ابن الله . . . انزل من على
الصليب » . فأثبت انه ابن الله . ولكنه لم ينزل من على
الصليب ، وانما رفع الصليب الى علو السماء . . .

فى عبارة يا أبتاه أثبت لاهوته ، وفى عبارة « الهى »
أثبت ناسوته . ومن كليهما معا أعلن أنه الاله المتأنس ،

الله الذى ظهر فى الجسد (١ تى ٣ : ١٦) . فى عبارة « يا أبتاه » شجب الهرطقة الأريوسية التى أنكرت لاهوته فى القرن الرابع . وفى عبارة « الهى » شجب هرطقة أوطيخا الذى أنكر ناسوت المسيح فى القرن الخامس فى الأولى تكلم كأبن الله ، وفى الثانية تكلم كأبن الانسان ، كائب عن البشر . . .

ولم يتكلم على الصليب مع الآب فقط ، وإنما مع البشر أيضا . . . مع القديسين ممثلين فى السيدة العذراء وفى يوحنا الرسول . . . ومع الأشرار التائبين ممثلين فى اللص اليمين . . .

وكانت كلماته كلمات بركة ونعمة . . . لقد كانت ساعة للخلاص . وكانت تليق بها البركة . لذلك تكلم بكلام المغفرة والخلص والفردوس ، وبكلام الهبة والنعمة . . . وعلى الصليب لم يلعن أحدا ، ولم يعاقب أحدا ، على الرغم من كل الذى وقع عليه . . . انه لم يأت ليهلك العالم ، بل ليخلص العالم .

ونلاحظ فى كلماته على الصليب ترتيبا خاصا لا تخفى حكمته . . . غيره أولا ثم نفسه . ونفسه من أجل غيره . بدأ أولا بطلب المغفرة للناس ، لأنه على الصليب بدأت فاعلية دمه المقدس فى الغفران . . . واذا فتح باب المغفرة ، جاءت الكلمة الثانية الخاصة بفتح الفردوس . لأنه اذ يدفع الدم ثمنا للمغفرة يمكن فتح الفردوس . . .

نلاحظ أيضا أن السيد المسيح ذكر أعداءه أولا ثم أحبائه .
كلامه الأول خاص بصاليبيه ، ثم باللص ، ثم بالعدو .
ويوحنا ...

وفى حديثه مع الله الآب ، كلمه أولا كاب ثم كاله ...
أولا كالأبن المحبوب الكائن فى حضن الآب منذ الأزل
(يو ١ : ١٨) ، ثم كابن الانسان المولود فى ملء الزمان ...

**كلماته الثلاث الأولى كانت خاصة بالمغفرة والرعاية .
وكلماته الأربع الأخيرة كانت اعلانا لعمل الفداء واتمامه :**

فعبارة « الهى الهى لماذا تركتنى » تعنى أن الآب قد
تركه ليدفع ثمن الفداء وتعنى آلامه النفسية من جهة تحمل
غضب الله على خطايا البشر . وعبارة « أنا عطشان » تعنى
اعلانا للآلام الجسدية من أجل البشر . وكلا العبارتين تعنيان
أنه يدفع الثمن . وعبارة « قد أكمل » طمأنة أن الثمن قد
دفع . وعبارة « فى يديك استودع روحى » تعنى الموت ثمن
الخطية ، وبه يكون قد تم الخلاص ... إذن فهذه العبارات
الأربع الأخيرة تحمل طمأنينة للبشر من جهة فدائهم ...

**نلاحظ أن الكلمتين الأخيرتين فيهما هتاف الفرح
والانتصار ...**

كما أعلن الرب اله الذى به تم الفداء . أعلن أيضا فرحه
باتمام الفداء . فعبارة « قد أكمل » تحمل معنى أن كل شيء
خاص بالفداء قد تم . لقد فرح الرب باتمام عمله ولم يسمح

لشيء أن يعوقه • ونفس الكلام نقوله عن عبارة « في يدك
استودع روحى » • بهاتين العبارتين أعلن هزيمة الشيطان •
لقد انتهت المعركة • واستطاع الرب بالموت أن يبيد سلطان
الموت • • • • • وهتف هتاف الفرح والانتصار •

**كل هذا يعطينا فكرة أن المسيح على الصليب ، كان
يعمل ، لأجلنا • • • ليس فقط غسل القداء • وإنما كان على
الصليب - كعهده - يصنع خيرا • • •**

كان معلما ، وكان يعلن اعلانات هامة لأجل الخلاص • • •

فى كلمته الأولى أعطانا تعليما عمليا عن التسامح والمغفرة
ومحبة الأعداء • • • وفى كلمته الأخيرة « فى يدك استودع
روحى » ، أعطانا تعليما عن خلود النفس ، وانتقال الروح
البارة بعد الموت الى الله •

وفى كلمته الثالثة أعطانا تعليما عن الرعاية الحقة ، وعن
التنفيذ الصادق للعملى للوصية الخامسة • • • باكرامه لأمه •

**ما أكثر التعاليم والتأملات التى نجدها فى هذه الكلمات
السبع ، التى يرمز عليها الى الكمال • • • فلننتقل الآن
اليها • • • وندخل الى أعماقها واحدة فواحدة**

الكلمة الأولى
يَا أَبَتَاهُ اغْفِرْ لَهُنَّ
لأنَّهِنَّ لَا يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ (لوقا ٢٣: ٣٤)

المسيح الهنا الخنون - وهو في عمق الآلام على الصليب -
كان منشغلا بغيره لا بنفسه . لم يذكر آلامه ولا تعبته ولا
 جراحاته . لم يأبه بآلام الشيطان على ظهره ، ولا بارتكاز
 المسامير في يديه وقدميه ، ولا بوخز الشوك في جبينه ورأسه ،
 ولا بجسمه المريض المنهك وإنما ترك كل ذلك جانبا ،
 وكان كل ما يشغله هو محبته للبشر وأول ما فكر ، فكر في
 انقاذ كارهيه وصالبيه وهكذا كانت أول كلمة قالها على
 الصليب هي « يا أبته اغفر لهم ، لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون »
 (لو ٢٣ : ٣٤)

وقد اهتم الرب بأعدائه أولا ، قبل أحبائه وقبل نفسه
 فغفر أولا لصالبيه ثم غفر للصل الذي عيره أولا وآمن
 أخيرا . ثم أبدى اهتمامه بأمه . وبعد كل ذلك تكلم عن
 نفسه

« يا أبته اغفر لهم ، قالها وهو في منتهى الألم
 الجسماني كان حقا في عمق المقاساة من هؤلاء الذين

يطلب لهم الغفران !! ولكن محبته لهم ، كانت أكثر من
عداوتهم له ، عداوتهم انتى لا توصف ، من عمق بشاعتها ...

**ومع ذلك لم يطلب لهم الغفران فقط ، وانما أيضا التمس
لهم علرا !! هؤلاء الذين كانوا لا يجسرون أن يسكروا فى
عذر لأنفسهم ، والذين صاحوا فى جراءة مخبولة « دمه علينا
وعلى أولادنا » (متى ٢٧ : ١٥) ، هؤلاء استطاع المصلوب
المجروح منهم أن يوجد لهم عذرا ، فقال « لأنهم لا يدرون
ماذا يفعلون » ... ما أعجب الرب فى محبته : انه لم يصب
عليهم اللعنات ، ولم يطلب النعمة منهم . بل أيضا لم يصمت
وياخذ منهم موقفا سلبيا ... وانما كان حبه ايجابيا من
ناحيتهم ، فطلب لهم المغفرة ، وقدم عنهم عذرا ، مدافعا عنهم
أمام الآب السماوى ، معلنا أن خطيئتهم هى مجرد خطيئة
جهل ...**

اننا نحن البشر نقول ان فعلتهم هى مجموعة من الخطايا
البشعة ... انها خطايا حسد وغيرة وكراهية ودس ووقية
من الرؤساء الدينيين ، وخطايا اندفاع ونكران جميل من
الشعب الجاحد ، وخطايا قسوة واستهزاء وشتائم واعتداء
واهانة من الجند وخدام الكهنة ، وخطايا جبن وظلم ولا مبالاة
من بيلاطس . وفوق كل ذلك هى خطيئة قتل ، وخطيئة تعذيب ،
وخطايا كذب وتلفيق فى المحاكمة ... أما المصلوب الحنون
الطيب فلم يذكر سوى أنها خطيئة جهل ، « لأنهم لا يدرون

ماذا يفعلون ؟ !... ما أعجب طيبة قلبك أيها المحبوب المصلوب
ان أعماق هذه الطيبة هي فوق ادراكنا ...

ان السيد المسيح في غفرانه لصاليبه ، قد قلم مثالا
عمليا لتنفيذ وصاياه ... لقد قال من قبل « أحبوا أعداءكم ،
... أحسنوا الى مبغضيكم ، وصلوا لأجل الذين يسيئون
اليكم ، . وما هو ذا ينفذ بنفسه ما سبق أن أوصى به
الناس . أن الرب لا يعطى وصايا للآخرين ، ولا ينفذها
بنفسه . لقد نفذ هذه الوصية « محبة الأعداء » ، ونفذها
عمليا ، في عمق وفي مثالية عجيبة ... فغفر لصاليبه
ومضطهديه وللمسيئين اليه ...

وانت أيها الأخ المبارك ، ما هو موقفك من هذه الآية
« يا ابتاه اغفر لهم » ؟ ... يا ليتك عندما تسمع هذه العبارة
في يوم الجمعة الكبيرة ، وعندما تتذكرها في أى وقت ، تقول
في صدق : « وأنا أيضا يارب ، سأفعل مثلك : كل الذين
أبغضوني وأغضبوني ، كل الذين أتعبونى واضطهدوني ، كل
الذين ضايقوني وأساءوا الى ، اغفر لهم لانهم لا يدرون ماذا
يفعلون » ... وهكذا يا أخى تشترك مع المسيح في عمله
وفي حبه ...

ماذا تستفيد أنت ان كان المسيح قد غفر لأعدائه وانت
لم تغفر ؟! ماذا تستفيد ان كان المسيح قد أحب أعداءه بينما

أنت لا تحب أعدائك ، ولا تسامحهم ؟! ماذا تستفيد ؟...
اذن فأنت لم تشترك مع المسيح فى عمله ، ولم تسلك فى صفاته ...

اعلم اذن أن المسيح قد غفر لنا ، لكى نغفر نحن أيضا
لغيرنا ، ونتمتع ببركة المغفرة ... التى تأتى الينا ، والتى
تصدر منا ...

كلما نتذكر اسماء الناس الينا ، فننقل نحن أيضا من أعماق أعماقنا « اغفر لهم » لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون ،
غير أننا عندما نقول هذا ، يختلف موقفنا عن موقف السيد المسيح : انه يقول : يا ابتاه اغفر لهم ، لأنى قد دفعت ثمن خطيئتهم . من أجل هذا لم يبق عليهم دين . أنا قد وفيت العدل الالهى ، وسددت كل ديونهم ، فاغفر لهم اذن . هو ذا أنا أموت عنهم . هو ذا أنا أموت عن الذين صلبونى ، وعن الذى يحبونى ... وعندما أقول « اغفر لهم » لست أقصد هؤلاء فقط ، وإنما كل الذين يحتمون فى دمي ... كل الخطاة الذين تابوا من آدم الى آخر الدهور ... اغفر لهم ، لأنى لهذا جئت (يو ١٢ : ٢٧) ...

واحد من هؤلاء الذين انطبقت عليهم عبارة « لا يدرون ماذا يفعلون » ، هو القديس العظيم الأنبا لاونجينوس الجندى الذى طعن المسيح بالحربة ... هذا القديس تعيد له الكنيسة

المقدسة في يومين : في اليوم الثالث والعشرين من شهر أبيب ، وفي اليوم الخامس من شهر هاتور ... انه طعن المسيح بالحربة ، ولم يكن يدري ماذا يفعل ، فقفر الرب له . ولم يكتف بهذا ، بل اقتاده اليه أيضا ، فأمن وبشر بالمسيحية في بلاد كبادوكية ، ونال اكليل الشهادة على يد طيباريوس فيصر ، وأظهر الرب كرامته بمعجزات بعد موته ...

هناك قديس آخر تنطبق عليه عبارة « لا يدرون ماذا يفعلون » ، كان وحشا ضاريا في محاربة المسيحيين وفي تعذيبهم وقتلهم . ان قلنا ان أكثر انسان اضطهد المسيحيين هو الامبراطور ديوقلديانوس ، فان هذا كان الساعد الأيمن لديوقلديانوس في عملية التعذيب ... كان جبارا مرعبا ، ولم يوجد في كل ولاية الامبراطورية الرومانية من هو أشد منه وأعنف ... كانوا يرسلون اليه كل من يتعب الولاية في تعذيبه من المسيحيين ، فيصامله بقسوة وبفنون جديدة في التعذيب لا تعرف للرحمة اسما ولا معنى ...

هذا الرجل هو القديس اريانوس والى انصنا (*) ، الذي سفك دماء عشرات الآلاف من المسيحيين ، بل قتلهم في وحشية ، وهو لا يدري ماذا يفعل ... وظل هكذا لا يدري حتى جذبه المسيح اليه ، فأمن به ، واستشهد على اسمه في

(*) هي حاليا قرية الشيخ عبادة مركز ملوى بمحافظة المنيا

اليوم الثامن من شهر برمهاث على يد الامبراطور ديوقلديانوس
وكتب اسمه في الستكسار ، وأصبحت الكنيسة تحتفل بعيد
مثل باقي القديسين العظماء . . .

**شاؤل الطرسوسى كان أيضا واحدا من الذين لا يدرون
ماذا يفعلون . . .** كان يقتحم الكنائس ويقتاد رجالا ونساء
الى السجن (أع ٨ : ٣) . . . وقد اشترك فى اضطهاد
القديس اسطفانوس رئيس الشمامسة وأول الشهداء
(أع ٧ : ٥٨) . . . وكان مرعبا ومخيفا . . . ومع ذلك لم
يكن يدري ماذا يفعل . . . وظل هكذا حتى ظهر له رب المجد
فى الطريق الى دمشق ، ووجدته اناء مختارا . . . واجتذبه
اليه فأمن ، واعتمد ، وصار اسمه بولس الرسول ، وبشر
باسم المسيح ، وتعب أكثر من جميع الرسل ، ووقعت عليه
اضطهادات وأتعاب أكثر من جميعهم ، ونال اكليل الشهادة
على يد الامبراطور نيرون ، وأصبح عمودا من أعمدة المسيحية ،
ومنارة من مناراتها العالية المضيئة . . . ترى ماذا كان
سينتهى اليه مصير قديسنا بولس ، لولا قول المسيح الحنون
« يا أبتاه اغفر لهم ، لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون » . . .

« يا أبتاه اغفر لهم » . أنا لا أريد أن أنتقم من أحد . . .
لا أريد أن أعامهم بالمثل . ان بعضا من هؤلاء الذين صلبوني
أنا ماضى لأعد لهم مكانا . ومتى أعددت لهم مكانا ، آتى
وأخذهم الى ، حتى حيث أكون أنا يكونون هم أيضا
(يو ١٤ : ٣)

على أن قول السيد المسيح « يا ابتاه اغفر لهم » ، لا تعنى
أنه غفر لجميع صالبيه على الإطلاق ، بلا استثناء... فلا يمكن
أن يتمتع بالمغفرة - من صالبيه وغير صالبيه ، إلا من ينطبق
عليهم شرطان جوهريان ، هما الايمان والتوبة ... لأنه بدون
الايمان والتوبة ، لا يمكن أن ينال أحد خلاصا ولا مغفرة ...

يا ابتاه اغفر لهم • اغفر للذين يؤمنون ويتوبون •

لقد قال الكتاب « هكذا أحب الله العالم ، حتى بذل ابنه
الوحيد » ... أحب العالم كله ، وبذل الابن لأجل العالم
كله • ولكن هل تمتع العالم كله بالخلاص ؟ كلا ، فخلاص
المسيح لم ينله إلا « كل من يؤمن به » ... لذلك قيل فى
باقى الآية « لكى لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة
الأبدية » (يو ٣ : ١٦) • هذا هو شرط الايمان ... أما
عن شرط التوبة فيقول عنه الرب « ان لم تتوبوا فجميعكم
كذلك تهلكون » (لو ١٣ : ٣) •

وهكذا فإن عبارة « اغفر لهم » ، لا تعنى المغفرة ليهود

اليوم ... لأنهم ما يزالون ياقين على يهوديتهم ، فى انكارهم
للمسيح ، وفى انكارهم لبتولية العذراء ، وفى اعتقادهم أن
يسوع الناصرى الذى ولد منذ ١٩٧٠ سنة كان ضالا
ومضلا ، فاستحق أن يصلبه آباؤهم • وبهذا يشتركون فى
خطية آباؤهم بموافقتهم لهم على ما فعلوه ... ويستحقون
الدينونة •

أما إن تابوا وآمنوا ، وصاروا مسيحيين ، فإن الرب
يغفر لهم ، وعندئذ لا يدعون يهودا بعد . . .

إن السيد المسيح قد قدم خلاصا للعالم كله . ولكن
لا يتمتع بهذا الخلاص سوى المؤمنين التائبين السائرين في
طرقه ، الساعين بعمل الروح القدس في أسرارهم .

**هؤلاء المؤمنون التائبون ، اغفر لهم يا ابتاه . . . أما
الباقيون الذين أصروا على عنادهم ، فهؤلاء قال لهم المسيح**
« حيث أكون أنا ، لا تقدر أنتم أن تاتوا » (يو ٧ : ٢٤) .
وقال لهم أيضا « ستطلبونني وتموتون في خطيتكم . . . إن
لم تؤمنوا اني أنا هو ، تموتون في خطاياكم » . ثلاث مرات
في الاصحاح الثامن من الانجيل لمعلمنا يوحنا الرسول يقول
لهم « إن لم تؤمنوا بي ، تموتون في خطاياكم » (يو ٨ : ٢١ ، ٢٤)

أما الذين يرى فيهم بارقة أمل ، ولو من بعيد ، فهؤلاء
مهما أخطأوا اليه ، ومهما اضطهدوه ، ومهما طردوه ، فإنه
يظل يردد في سمع الآب ، تلك العبارة الجميلة « يا ابتاه
اغفر لهم ، لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون » .

**من بين هؤلاء الذين طردوه ورفضوا أن يدخل تخومهم ،
أهل السامرة . وتحمس تلميذاه يعقوب ويوحنا ، وطلبوا اليه**
أن يأمر فتنزل نار من السماء فتفنى هؤلاء الذين طردوه .
أما هو فأجاب تلميذه قائلا « لستما تعلمان من أي روح

أنتما • لأن ابن الانسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص ، (نو ٩ : ٥٢ - ٥٦) • هذا ما قاله لتلميذه • أما المآب • فلا شك أنه قال نفس العبارة « يا ابتاه اغفر لهم » ، لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون ، ••• وهكذا صبر عليهم حتى عرفوه ، فأحبوه ، وآمنوا به (يو ٤ : ٤٢) •

ان عبارة « يا ابتاه اغفر لهم » تحمل عمق الحب ، وعمق المغفرة • ولكي تسبر أعماقها ، تصورها بالنسبة الى نفسك •••

قد تستطيع أن تغفر لانسان اتعبك ••• أما أن يلفق انسان حولك تهماً ، ويحكم عليك ظلماً ، ويشير عليك الشعب والحكام ، ويهزأ بك ، ويجلدك ، ويعلقك على صليب ، ويدق المسامير في يديك وقدميك ••• ثم بعد ذلك - وأنت في عمق الألم - تستطيع أن تغفر له ، وتصلي لأجله ، وتدافع عنه ••• فهذا يحتاج الى حب فوق الطاقة ، وفوق العادة •••

كثيرون آمنوا بالمسيحية من أجل هذه العبارة وحدها •••

يا ابتاه اغفر لهم ••• لأنى من أجل هذا جئت ••• هذا هو العزاء الذى يفرح قلبى وسط كل آلام الصليب ، وكل آلام الهزء ، وكل آلام التخلي •••

انهم مغلوبون من خطاياهم ، مغلوبون من عمل ابليس فيهم ، ومغلوبون أيضاً من ضعف ارادتهم ومن جهلهم

شعوري نحوهم هو شعور اشفاق ... لست أذكر ما يعملونه
فى ، فالمحبة لا تطلب ما لنفسها ، انما اذكر امامك حاجتهم
الى المغفرة ...

**اغفر لهم ، لأنك بهذا تفرحنى ، اذ آكون قد تمت
رسالتى وحقت هدفى ...**

حقا ، لماذا تجسد المسيح ؟ اليس من أجل أن الآب يغفر
لهؤلاء ؟ ... لماذا أخذ شكل العبد ، وصار فى الهيئة كإنسان
(فى ٢ : ٧) ؟ اليس لكى يغفر لهم ؟ ... لماذا حمل خطايانا ؟
لماذا علق على خشبة ؟ كل هذا بلا شك لكى يغفر لهم ..

**ان هذه العبارة هى بداية عهد الغفران ، ليس الغفران
الموعود به ، وانما الغفران المدفوع ثمنه ... انها اعلان بأن
العدل الالهى قد استوفى حقه على الصليب ... انها صك ...
انها حق المشتري الذى دفع الثمن ويريد أن يستلم ... انه
اشترانا بدمه ، وبقي أن يأخذنا معه ، لكى ندخل الفردوس
معه ، ونتمتع بالملكوت معه ، وحيث يكون هو نكون نحن
أيضا ...**

وكأنه بهذه العبارة يقول للآب : ماذا تريد من هؤلاء ؟
ما هو دينك عليهم ؟ اليس هو الموت ، أجرة الخطية ؟ هو ذا
أنا أموت عنهم • هو ذا أنا أوفى دينك عليهم • أطلقهم اذن من
حكم الموت • انك تأخذ الآن حقك بالتمام ... وبعد قليل
سأقول لك « قد أكمل » • فاغفر لهم ...

ان السيد المسيح بهذه العبارة يعلن انتصاره على الشيطان.
كل جهاد الشيطان كان فى ابعاد الناس عن الله ، وفى ابعادهم
عن المغفرة ، وفى عرقلة طريق الخلاص . أما عبارة
« اغفر لهم » فتعلن أن طريق الخلاص قد فتح للناس ،
واستطاع الرب المجروح لأجل معاصينا أن يرشده على الحيمة
فيقدسها ...

لقد انتصرت محبته على كراهية الناس ، وانتصر تواضعه
على كبرياء الشيطان ...

كانوا يقولون له ان كنت ابن الله انزل من على الصليب .
أما هو فأعلن انه الابن بقوله « يا ابتاه » . ولكنه وهو الابن
سيبقى على الصليب ، لكى يغفر لهم . ولو نزل من على
الصليب ما استطاع أن يقول ، اغفر لهم ... الآن استطاعت
ذبيحة الحب أن تؤدي عملها فى المغفرة ...

عبارة يا ابتاه اغفر لهم ، هى العبارة التى كان يشترق
لسماعها كل الراقدين على رجاء من بدء الخليقة كلها .
ان كان هكذا قد أحب الرب صالبيه ومقاوميه وغفر لهم ، فكم
تكون بالحري محبته لأحبائه ومريديه ، وكم يكون عمق غفرانه
وسمو مكافأته ...

انها عبارة أذهلت كل الجنود المحيطين بالصليب .
وأذهلت أيضا اللص اليمين الذى توجه اليه الرب بكلمته
الثانية « اليوم تكون معى فى الفردوس » ...

الطامة الثانية
الْحَقِّ أَقُولُ لَكَ
إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِيَ فِي الْفِرْدَوْسِ (لوقا: ٢٢: ٤٣)

اول انسان خاطبه الرب على الصليب ، كان هو هذا اللص . . . لم يبدأ حياته بارا ، بل صحبته الخطية حتى الى الصليب . وكان وهو مصلوب يعير الرب ، مشتركا في ذلك مع اللص الآخر (متى ٢٧ : ٤٣) . . . ثم تغير فجأة ودخل الايمان بعنف الى قلبه ، فانقلب من معير الى مدافع . . . ومن مستهزئ الى رجل صلاة وايمان .

كيف وصل الى هذا الايمان ، والى هذا التجديد ؟
كيف آمن بالرب ، والرب في آلامه لا في مجده ، في استهزاء الناس به وليس في سعيه اليهم طلبا للشفاء والبركة ؟

لعل مغفرة الرب لصالبيه ، أثرت في اللص القاسي القلب هذا التأثير العميق . واذا بلطف الله يغلب قسوته . . . او لعله تأثر من وجه المسيح نفسه ، من ملامحه ، ومن نظراته ،

ومن حنان وعمق صوته • لعل الرب نظر اليه ، فأذاب قلبه ••• لسنا ندري •••

أو لعل هذا اللص كان عنده استعداد داخلي للتوبة كان أرضا صالحة لم تجد بعد من يفلحها ، وينقيها من أشواكها ، ويبذر فيها البذار الصالحة ، فتنبت نباتا حسنا •••

لقد استطاع هذا اللص أن يصل الى المسيح مع أصحاب الساعة الحادية عشرة ، أو في الساعة الثانية عشرة • **فصل صلاة ، واستجيب بأسرع ما تكون الاستجابة •••** كثيرون كانت لهم صلوات طويلة ، بابتهالات وطلبات وتضرعات وعرق ودموع ••• أما هذا اللص فبعبارة واحدة ، قصيرة ، مركزة ، عميقة ، استطاع أن يحصل على كل شيء ••• وأصبحت صلواته هذه مصدر تأملات لكثيرين ، ترددها الكنيسة كلها معه ، وقد تعلمتها من هذا اللص العجيب •••

هذا اللص هو الوحيد الذي أجابه المسيح بسرعة ، بينما غيره كثيرون لم يرد عليهم الرب بكلمة واحدة •••

تصوروا أن السيد المسيح لم يرد على كثيرين طول مدة المحاكمة والتعذيب والصلب ••• « لم يفتح فاه ، كشاة تساق الى الذبح • وكنعجة صامتة أمام جازيها ، فلم يفتح فاه » (أش ٥٣ : ٧) ••• لم يرد على قيافا رئيس الكهنة الا بعد أن استحلفه بالله الحي (متى ٢٦ : ٦٣ ، ٦٤) •

وببلاطس الوالى الذى حاكمه كان متعجبا جدا من صمته
(متى ٢٧ : ١٤) . كثيرون استهزأوا به ، فلم يرد عليهم .
شتموه ، فلم يرد عليهم . تحدوه وقالوا له « ان كنت ابن الله
انزل من على الصليب » (متى ٢٧ : ٤٠) فلم يرد عليهم
كذلك . اللص اليسار نفسه المصلوب الى جواره كان يعيره
ويتحداه قائلا « ان كنت أنت المسيح ، فخلص نفسك وايانا ،
(لو ٢٣ : ٣٩) . فلم يرد على هذا أيضا .

أما هذا اللص اليمين فما أن قال له « اذكرنى يا رب متى
جئت فى ملكوتك » حتى تلقى الجواب بسرعة « الحق أقول لك
انك اليوم تكون معى فى الفردوس » (لو ٢٣ : ٤٢ - ٤٣) .

**ما أعجب صحبة الرب لهذا اللص ! كان زميلا على
الصليب ، وزميلا صالحا !! وبلغت الصحبة مداها ، أن الرب
لم يكتف بصحبته له على الصليب ، وانما قرر أن تستمر
الصحبة أيضا فى الفردوس ! كان يستطيع أن يعده قائلا
« اليوم تكون فى الفردوس » ، ولكنه قال له « تكون معى » .
يدخل فى معيته ، وحيشا يكون الرب يكون معه أيضا ...
ما أسعده لصا ! ... لم يأنف الرب من هذا اللص ، ولم
يشمئز ، بل على العكس وجد فيه قلبا مملوءا بالفضائل .
فبادله الحديث على خشبة الصليب ، وفرح أن يسعد قلب هذا
اللص بوعد يطمئنه على مصيره قبل أن يلقي الموت ...**

ستكون معي في الفردوس ، لأن قلبك صار معي على الأرض . لأنك سلمتني قلبك على الصليب ، وسلمتني مصيرك ولأبك تألمت معي ، فلذلك سوف تتمجد معي أيضا لقد صلبت معي ، وتألمت معي وستحيا معي أيضا

ما أعجب هذا اللقاء . . . على الصليب . . .

كثيرون التقوا مع الرب في الكنائس والمعابد ، وآخرون التقوا به في مخادعهم المغلقة عليهم ساعة الصلاة . . . أما أن يكون مكان اللقاء على الصليب ، فهذا عجيب حقا . هل كان هذا اللص يفكر انه اذا تاب في يوم ما ، والتقى بالرب يكون لقاءه به في مثل هذا الموضع . . . !!!

حقا ان « ملكوت الله لا يأتي بمراقبة » (لو ١٧ : ٢٠) . .
لا نستطيع أن نعرف متى تعمل النعمة في الانسان ، وكيف ، ومتى . . . حقا ان الروح يهب حيث يشاء (يو ٣ : ٨) . . .
لقد عاش هذا اللص حياته كلها في الخطية ، ولصقت به الخطية حتى على الصليب عندما كان يعير الرب مع زميله . . .
فهل معنى هذا أن النعمة كانت قد حجبت وجهها عنه
أو أن الرب قد نسيه الى الانقضاء . . . ؟! كلا ، فمراحم الرب كانت تنتظر الوقت المناسب لتعمل فيه . . . ثم جاء زمان افتقاده ونال الخلاص ، وهو على بعد أشبار من الموت . . .

نحن لا نعرف من هم المختارون • من كان يظن أن هذا
الصل سيصير واحدا منهم !! من كان يظن أنه في ساعة واحدة
سينال ما ناله غيره بجهد عشرات السنوات ؟! اننا نحكم
حسب الطاهر ، ونحتقر البعض ، ونرثي للبعض ، وربما
يكونون أفضل منا بمراحل ... ومع ذلك نقول في صدق
أن هذا الصل ، قد دخل الفردوس عن جدارة واستحقاق •

لقد كان عجيبا ، وعجيبا جدا ، في كل ما فعله ...

- اعترف بالمسيح ربا ، فقال له « اذكرني يارب » .
- واعترف به ملكا ، فقال له « متى جئت في ملكوتك » .
- واعترف به مخلصا ، قادرا أن ينقله الى الفردوس •

وعلى الصليب اعترف هذا الصل بخطايا الشخصية ،
واعترف باستحقاقه للموت • ووبخ زميله الصل الآخر قائلا
له « أما نحن فبعدل (جوزينا) ، لأننا ننال استحقاق
ما فعلنا » •

وانتهر زميله بسبب تجديفه على السيد المسيح قائلا له
« أو لا تخاف الله إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه ... وأما هذا
فلم يفعل شيئا ليس في محله » (لو ٢٣ : ٤٠ - ٤١) •
وهكذا اعترف ببر المسيح وخلوه من الخطية ، وبالتالي لا يكون
قد صلب بسبب خطية له ، وبلااستنتاج يكون صلبه عن
خطية غيره ...

عجيب هذا حقا ، أن يكون الوحيد الذى دافع عن السيد المسيح وسط تلك الآلاف هو اللص اليمين !! لم يدافع عنه واحد من الاثنى عشر . لم يدافع عنه واحد من التلاميذ السبعين . لم يدافع عنه واحد من الذين شفاهم أو أقام موتاهم أو أخرج منهم الشياطين لم يدافع عنه أحد . . . اجتاز المعصرة وحده . والوحيد الذى دافع عنه ، ولم يقبل كلمة إساءة توجه اليه ، هو اللص اليمين !! من كان يظن فى جميع التلاميذ وفى جميع المؤمنين ، أن الوحيد الذى يدافع عنه هو اللص !! حقا - كما قال الرب - « انظروا ، لا تحتقروا أحد هؤلاء الصغار » (متى ١٨ : ١٠) .

فلا تظن فى نفسك يا اخى أنك شيء ، أو أنك افضل من امثال هؤلاء . . . لا تظن فى نفسك أنك كأحد الرسل أو أحد الاحباء أو المريدين أو القريبين من الرب . . . فقد سكنت كل هؤلاء ، لم يدافع واحد منهم عن المسيح ، والذى دافع عنه هو لص لم يكن يتوقعه أحد ، ولم يكن يسمع به أحد . . .

والجميل فى هذا اللص - غير دفاعه عن المسيح - انه كان مشغولا بأبديته . كان مهتما بأعداد العدة لمصيره الأبدى . هو أيضا لم يكن يفكر فى آلامه الجسدية ، وإنما فى مصيره بعد الموت . لذلك صرخ فى استرحام وفى استغفار « اذكرنى يا رب » . . . اذكرنى فى مراحمك ، وليس فى خطاياى . أو كما قال داود النبى « اذكر يا رب مراحمك ورأفاتك فانها ثابتة

منذ الأزل • خطايا شبابي وجهالاتي لا تذكر • كرحمتك
اذكرني أنت ، من أجل جودك يا رب ، (مز ٢٥ : ٦ ، ٧) •
« اذكرني » ولا تدخلني في زمرة أولئك الذين قلت لهم
« اني لم أعرفكم قط » ••• اذكر هذا الجوار •••
انها ساعات خالدة في حياتي ، تلك التي قضيتها الى جوارك
على الصليب • انها أسعد ساعات حياتي ، أتمتع بشركة
آلامك ، وأفتخر بأنني « مع المسيح صلبت » (غل ٢ : ٢٠) •
فمن أجل هذا الجوار اذكرني • لقد كان صليبي الى جوارك عارا
لك ، ولكنه فخر أبدي لي • تكفيني هذه الساعات السعيدة
معك ، ولكنني أريد أن اعتبرها كمجرد عربون •••

ان عبارة « اذكرني » التي أقولها لك ، تعني وجود علاقة
سابقة • تعني أنني معروف عندك ، ومكتوب في سفرك ،
ومنقوش على كفك •

لقد أحصيت مع اثمة (اش ٥٣ : ١٢) ، وصلبت مع
الخطاة • وان حسب هذا عارا لك ، لكنه نعمة لي وبركة •••
ما الذي وجودي الى جوارك ، أنه ينسيني كل آلامي فلا أشعر
بها ••• بل أشعر بروحك تتخلل كياني كله ، وتطهرني
وتقدسني ، وتجعلني انسانا آخر ••• انك كشعاع الشمس
الذي قد يرقد الى جوار أي جسم قذر ، فلا يتسخ منه ، بل
يطهره ••• أنا معتر بصحبتك ، ليتني عرفتك من قبل ••
فاذكرني •

ليت كل واحد فينا يصيح مع اللص قائلا «اذكرنى يا رب»

اذكر ان لك ابنا فى كورة بعيدة ،وعبدا ضالا خارج الحظيرة •
اذكرنى فى ضيعفى ، وفى ذلى ، وفى سببى • اذكرنى فى
سقوطى لكى تقيمنى وترد نفسى اليك • اذكرنى لانى واحد
من الذين « ليس لهم أحد يذكرهم » ، ليس لى انسان
يلقيني فى البركة فأبرأ (يو ٥ : ٧) •

ان قصة اللص اليمين هذه تعطينا فكرة ان ساعة الموت

تختلف من انسان الى آخر • لا نقل انه ذكر الرب وقاب اذ
كان لابد أن يفعل هكذا فى ساعاته الأخيرة • كلا ، فاللص
الآخر كان مثله فى ساعاته الأخيرة • ومع ذلك يقول الكتاب
انه كان يجدف على المسيح ، وما كان يخاف الله ، وما كان
يهتم بمصيره الأبدى • وانما كان كل همه أن يتخلص من
الصدايب (لو ٢٣ : ٣٩) ، ليعود فيتمتع بهذا العالم ...
وهكذا استحق الانتهار من زميله • وفى ساعة الموت : بدلا
من أن يتوب عن خطايه ، كان يرتكب خطايا جديدة ، بقسوة
قلب !! • كان هذا اللص اليسار قريبا من المسيح بالجسد
الى جواره • أما قلبه فكان مبتعدا عنه بعيدا بما لا يقاس ،
حتى فى ساعة الموت !! ان ساعة الموت لم تستطع أن تذكره
بالتوبة ، ولا أن تدفعه الى الاستعداد ... اطلاقا ...

انه لم يتأثر بمغفرة المسيح لصاليه : ولم تملكه الغيرة
من أجل الوعد الذى ناله زميله بدخول الفردوس • ولم

يؤمن اذ رأى السماء ، والأرض ماجت مرتعدة ، والصخور
تشقق ، والظلمة سادت على الكون . . . بل كان منشغلا
عن أبديته ، حتى فى ساعة الموت . ما يزال يحب العالم
ومعاودة المعيشة فيه . . . لا يريد المسيح ولا صحبته ، وانما
يجب أن يستغله كوسيلة للنزول من على الصليب . . .

**انه درس قاس لكل من يؤجل التوبة ، وفى ظنه انه
سيتوب فى اواخر ايامه ، التى لا يعرف لها موعدا !!**
كثير من الناس يكونون فى ساعة الموت مثل اللص الذى على
الشمال ، يجدفون ويتذمرون ويشتهون العالم الحاضر !!
من كان عبدا لعادة من الصعب أن يبطلها بالتأجيل ، حتى
لو دقت يداه وقدماه بالمسامير ، وكان بينه وبين الموت
دقائق !! اذا لم يتعاون الانسان مع عمل النعمة فى قلبه ساعة
الموت ، فمن الممكن أن يخطئ فى تلك الساعة أيضا .

**كثيرون فى ساعة الموت يكون بدعوى . . . ليس بكاء
على خطاياهم ، وانما لأن الموت سيحرمهم من ملاذ الحياة !!**
يكون لأن الموت سيفصلهم عن أحبائهم وعن شهواتهم . . .
ما يزال العالم حلوا فى قلوبهم ، حتى فى ساعة الموت . . .
لا تظنوا أن الموت - بالضرورة - يجلب للانسان خشوعا . . .
ليس لكل الناس . ان اللص اليمين استفاد من ساعة الموت،
واللص اليسار لم يستفد . . . وبينما كان اللص اليسار

يجدف ويعير ، كان زميله يصلي ، وينضرع قائلا « اذكرني
يا رب متى جئت في ملكوتك » .

والرب لم يتخل عن هذا اللص التائب . ولم يتماهل عليه
وانما كانت استجابة صلاته أسرع مما كان يتوقع . ان اللص
في آخر ساعاته لم يعقد رجاءه في مراحم الرب . والرب أيضا
قوى رجاءه وأكدّه تأكيدا بقوله له « الحق أقول لك انك اليوم
تكون معي . . . » . انك الآن معي ، وبعد قليل ستكون معي .
ولكن شتان بين الحالين . . . كما كنت معي في الألم ستكون
معي « في الفردوس » . أنت الآن تتعذب ، وهناك تتعزى . . .

وبقول الرب « في الفردوس » انما صحح للص خطأ وقع
فيه . وصححه له بنفس طريقة المسيح الهادئة اللطيفة . . .
لقد قل اللص « اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك » وحسنا
آمن أن للمسيح ملكوتا روحيا في السموات ، وأن مملكته
أيسر من هذا العالم كما يطلب العالميون . . . ولكن ملكوت
السموات لا يدخله الناس الا بعد القيامة العامة . أما بعد
الموت مباشرة ، فيذهبون الى مكان الانتظار . ومكان انتظار
الأبرار هو الفردوس . وهكذا لم يقل السيد للص « اليوم
تكون معي في ملكوتي » ، وانما « في الفردوس » . وبهذا باشر
الرب وظيفته كمعلم صالح ، حتى على الصليب، بنفس طريقته
الوديمة في التعليم ، شارحا للمخطيء خطاه دون أن يقول له
انك أخطأت .

ستكون معي في الفردوس ، كعربون ... وستأتي معي
على السحاب في مجيئي الثاني . وستقف على يميني في يوم
الدينونة ، كما أنت الآن عن يميني على الصليب ، رمزا
للأبرار ... وستملك أيضا معي في ملكوتي . وتكون معي
في الأبدية التي لا تنتهي ... ها أنا معك كل الأيام وإلى
انقضاء الدهر ...

لعل هذا الوعد قد جعل اللص ينتظر الموت بفرح ،
ليكون مع المسيح ، فذاك أفضل جدا ... هنا نقول ما ألد
الموت ! « أين شوكتك يا موت » !! ان الموت مرعب للأشرار
لكنه مفرح للذين يرقدون على رجاء ، للذين نالوا المواعيد ،
ونظروا الأكاليل ، واطمانوا الى مصيرهم بعد الموت ، ورن في
آذانهم قول المسيح « اليوم تكون معي في الفردوس » ...

وبقوله « تكون معي في الفردوس » ، لم يعلن للصوص غفران
خطيئته فحسب ، وإنما أعلن أيضا فتح باب الفردوس لأول
مرة بعد خطيئة آدم . هذه الفردوس التي كانت مغلقة منذ
ذلك الزمان ، لا يستحق أحد دخولها بسبب الخطية . وهذه
العبارة التي قالها الرب للصوص ، نتذكرها كلما نودع نفوسنا
رحمت عن عالمنا . فنقول في صلاة الجنائز « افتح لها يا رب
باب الفردوس كما فتحته لذلك اللص » .

ان المغفرة التي نالها اللص هي عمل الهى ، وفتح باب
الفردوس هو عمل الهى أيضا . عملان قام بهما الرب على

الصليب يشبتان لاهوته • انه لم يصل لأجل اللص للمغفرة
ولدخول الفردوس ، وانما قال له بسلطان « اليوم تكون
معي ••• » . وكأنه بهذا قد باشر عمله كديان عادل من حقه
أن يصدر حكما في أبدية انسان ، فحكمم للص بدخول
الفردوس في نفس اليوم • من من البشر له سلطان أن يفعل
هذا ؟! انه سلطان الهى لا يقدر عليه انسان ••• كذلك فتح
الفردوس : أمر لم يقو عليه أحد من قبل ، لا رئيس آباء ولا
نبيا • من استطاع أن يفتح باب الفردوس المغلق ، أو من
استطاع أن يدخله ؟! لا أحد • كلهم انتظروا حتى يأتى
المخلص فيفتح لهم • انه عمل الهى ••• وهو أيضا اعلان عن
كفاية هذا الدم المسفوك عنا لفتح باب الفردوس •••

حقا انه صاحب السلطان • « يفتح ولا أحد يغلق •
ويغلق ولا أحد يفسح » (رؤ ٣ : ٧) ، (اش ٢٢ : ٢٢) •
هو الذى بيده مفاتيح الهاوية والموت (رؤ ١ : ١٨) • بل
بيده مفاتيح السماء والأرض ، وبسلطانه يهبها لتلاميذه ،
وكلائه على الأرض • هو الذى فتح للعذارى الحكيمات • واليه
تضرعت الجاهلات قائلات « يا ربنا يا ربنا ، افتح لنا ،
(متى ٢٥ : ١١) • ولكنه لا يفتح فردوسه ، الا للذين فتحوا
له قلوبهم ، كالص اليمين الذى استحق أن يقول له « اليوم
تكون معي فى الفردوس » •••

وعبارة (اليوم) تكون معي ، دليل أكيد على عدم وجود

مظهر كما يظن البعض . فالص دخل الفردوس في نفس يوم وفاته ، دون أن يقضى في هذا المسمى بالمظهر ساعة واحدة !!... كما أن عبارة (اليوم) تكون معي ، تنفي الفكرة التي بها يظن البعض أن روح الميت تظل باقية تتردد على أماكن سكنها حتى اليوم الثالث إلى أن تصلي الكنيسة صلاة في اليوم الثالث لصرف تلك الروح !!... هل بقيت روح اللص اليمين إلى اليوم الثالث ، أم في نفس اليوم كانت في الفردوس !!...

وبعبارة الفردوس شرح الرب مصير الانسان بعد الموت، وكيف أن الفردوس هو مكان الانتظار للأبرار ، وكيف أنهم سيكونون هناك مع المسيح يتمتعون به .

اليوم تكون (معي) . انها متعة جميلة ان نكون مع الرب ان الوجود مع الرب هو أجمل من الفردوس ، أو هو أجمل ما في الفردوس ، أو هو الفردوس ذاتها ، بل هو النعيم الحقيقي ، أن نوجد معه . هذا هو ما قاله الرب ، وما وعد به « ... آتى وأخذكم إلى ، حتى حيث أكون أنا تكونون انتم أيضا » (يو ١٤ : ٣) . ما أجمل هذا الوعد . انه أملنا الذي نسعى إليه ، ونتشناه ...

ان الحياة الروحية كلها هي « معية مع الرب » ...

بهذا الوعد ، أفرح الرب قلب اللص ، ولم تشغله آلام الصليب عن التحدث مع هذا الانسان وطمأنته واسعاده ...

نسى السيد الرب آلامه المبرحة ، نسى الشوك والمسامير وآثار
الجلد وجسده المنهك ، وشغل وقته بالأصغاء الى هذا اللص
والتحدث معه وطمأنة قلبه ... حقا ان « المحبة لا تطلب
ما لنفسها » (اكو ١٣ : ٥) ، بل ما هو للآخرين (اكو ١٠ : ٢٤)
ما أكثر ما يأتى الينا انسان فى وقت تعبنا أو مشغوليتنا ،
فنتبرم به ، ونتضايق ، ونقول له « طيب يا أخى بعتدين ، أنا
مش فاضى لك دلوقتى ، استنى شوية » . أما السيد المسيح
فحتى على الصليب ، لم يقل مثل هذه العبارات . وإنما على
الرغم من آلامه أعطى للص الاهتمام الذى يحتاج اليه ،
واستجاب طلبته ، وأسعد قلبه . وأرانا أنه حتى على
الصليب يمكن القيام بخدمة للآخرين ...

**وفى الاهتمام باللص يظهر لنا الرب أهمية العمل الفردى
الى جوار العمل الجماعى . فبالإضافة الى عمل العداء العظيم المقدم
للعالم أجمع ، لكل من يؤمن به ، وبالإضافة الى غفرانه
لصاليه ، كان له أيضا عمل فردى مع اللص . لأن الفرد -
عند المسيح - لا يتوه وسط الجماعة ... ما تزال له قيمته ،
وله اهتمامه ...**

**وهكذا كان السيد المسيح فى كل كرازة على الأرض
يعمل فى الميدانين معا : العمل الجماعى ، والعمل الفردى :
العمل الجماعى وسط الجماهير الكثيرة ، وسط الجموع المزدحمة**

حواليه فى عظته على الجبل ، ووسط الخمسة الآلاف الذين
اشبههم بخمس خبزات وسمكتين ... وله العمل الفردى
وسط الاثنى عشر ، أو وسط ثلاثة منهم هم بطرس ويعقوب
ويوحنا ، أو مع نيقوديموس ، أو فى بيت مريم ومرتثا ، أو مع
المرأة السامرية عند البئر ...

ان الله لا ينسى الفرد وسط الجماعة • لا يضيع فرد فى
رحمة الناس • لا يضيع الحروف الضال فى رحمة الاهتمام
بالتسعة والتسعين الباقين ... لا يضيع اللص اليمين وسط
الاهتمام بخلاص العالم كله •



الطامة الثالثة هُوَذَا ابْنُكَ ... هُوَذَا أُمُّكَ (برمنا ١٩: ٢٦-٢٧)

كان الاهتمام بالآخرين هو أول ما يشغل الرب على الصليب . فكما اهتم بصالبيه ، وقال « يا ابتاه اغفر لهم » وكما اهتم باللص اليمين ووعد قائله « اليوم تكون معي في الفردوس » ، اهتم أيضا بأمه ، وعهد برعايتها الى تلميذه الحبيب يوحنا .

عهد بالبتول الى تلميذه البتول ...

عهد بأمه التي حملته كثيرا على صدرها ، الى تلميذه الحبيب الذي اتكا كثيرا على صدره .

عهد بأمه التي وقفت الى جوار صليبه ، الى تلميذه الوحيد الذي تبعه حتى الصليب .

عهد بأمه التي حملت في داخلها جمر لاهوته ، الى تلميذه الذي كتب انجيلا فيما بعد يثبت فيه لاهوته .

قال لها « هذا هو ابنك » . وقال له « هذه هي أمك » .
ومن ذلك الحين أخذها التلميذ الى بيته (يو ١٩ : ٢٧) .

وبهذا أعطانا الرب مثالا عن الاهتمام بالأقرباء حسب
الجسد ، وبخاصة الأم . لقد اهتم بهذا المستودع الذي حمله
تسعة أشهر ، وبهذه الأم التي اهتمت به قبلا ، والتي عاش
خاضعا لها (لو ٢ : ٥١) .

ان الشخص في آلامه يكون موضع اهتمام الناس به .
اما المسيح في آلامه ، فكان هو المهتم بغيره . .

كم بالحري الآن وهو في راحته ، يهتم بنا بالاكتر . . .

اهتمامه الاول وجهه الى غفران الخطايا ، وبعد ذلك اهتم
بالرعاية الاجتماعية . وكانت الأم هي أول من اهتم به في
هذه الرعاية .

لقد ظن البعض - عن سوء فهم - ان السيد الرب في
تركيزه على العلاقات الروحية ، قد ابطال الاهتمام بهذه
العلاقات العائلية في قوله « من هي أمي ، ومن هم أخوتي » .
الذي يفعل مشيئة أبي الذي في السموات هو أخي وأختي
وأمي » (متى ١٢ : ٤٨-٥٠) . ولكن هذا الفهم الخاطئ الغاء
الرب على الصليب . . .

ان التكريس ، والتعمرغ لخدمة الرب ، والاشغال بالأسرة
الكبيرة التي هي الكنيسة الجامعة ، كل ذلك لا يعنى اهمال
الانسان لأقربائه وخاصته ، ولا سيما أهل بيته . (١ تي ٥ : ٨)
وكل ذلك لا يعفى الانسان من اكرام والديه أو من الاهتمام
بأمه .

وكانما كان هناك موعد بين السيد المسيح وأمه القديسة

العذراء . كان وجهها الطاهر أول وجه يراه عند مجيئه الى هذا العالم بالجسد ، وكان آخر وجه يراه قبيل تسميته الروح في يدي الآب . . . انه قلب الأم المحب الذي يسعى وراء الابن أينما كان ، ويلزمه في آلامه في حب . . ويناجيه بتلك العبارة المؤثرة « أما العالم فيفرح لقبوله الخلاص . وأما أحشائي فسلتهب بالنار عند نظري الى صليبوك الذي أنت صابر عليه من أجل الكل يا ابني والهي ، . . . »

وهو أيضا قلب الابن الذي يهتم بأمه وهو في عمق آلامه .

وهكذا وجد السيد المسيح من اللازم أن يعتني بأمه في آلامها ، ويقول لها كلمة تعزية بينما « يجوز في نفسها سيف (لو ٢ : ٣٥) . . . وجد من المناسب له كابن أن يعزي أمه في آلامها . وقد عزاها بثلاثة أمور : بالحديث معها ، وبالعناية بها وتدير أمورها ، وبمنحها ابنا روحيا يؤنس وحدتها . . . »

وحديث الرب مع أمه على الصليب ، يختلف عن حديثه مع اللص اليمين . اللص هو الذي بدأ الكلام ، والرب رد عليه . أما مع القديسة مريم ، فالرب هو الذي بدأ الكلام . . . انها أمه . لا ينتظر حتى تكلمه فيرد عليها . ولا ينتظر حتى تشكو اليه فينظر في شكواها . . . وهي لن تشكو . فقد عودت العذراء أن تصمت . حتى الى جوار الصليب ، لم يقل أحد انها كانت تصرخ أو تندب ، انما كانت رصينة ورزينة في ألمها ، وصامتة . وكان الرب يفهم صمتها ويسمعه ، ويعرف

دواخل قلبها ومشاعرها • فكلّمها دون أن تطلب • وأطاعت كلامه ، وذهبت مع التلميذ الحبيب الى بيته ...

وكانت العذراء بركة ليوحنا ، وبركة لبيته ، منحه المسيح اياها ، مكافأة له على حبه ... أخذها التلميذ كجوهرة ثمينة أغلى من العالم كله ... وظلت في بيته وديعة غالية حتى تنيحت ... ويقال ان يوحنا الرسول لم يبرح أورشليم الا بعد نياحة العذراء ... ان كان يوحنا قد وصل في حبه أنه تبع المسيح الى الصليب ، وظل واقفا الى جواره ، فيجب أن ينال مكافأة على ذلك ، هنا وفي الأبدية ... أما هنا ، فقد نال بركة العذراء واقامتها في بيته ... ان كل الذين يتبعون المسيح ، لابد أن يأخذوا منه شيئاً ... لابد أن يفترفوا من بركاته ومن نعمه ...

والعذراء أخذت يوحنا لها أبناً • أعطاه الرب أكثر تلاميذه حبا وعاطفة ورقة وتعلقا وإخلاصا ... يوحنا الحبيب أكثر من تكلم من الرسل عن المحبة ... هو الذي قال ان « الله محبة » (١ يو ٤ : ١٦) ، هو التلميذ الذي كان « يتكىء في حضن يسموع » وكان « يسموع يحبه » ... انه أكثر انسان يقدم للعذراء صورة ابنها ...

كان يبدو ان المسيح على الصليب لا يملك شيئاً • حتى ملابسه ، أخذوها واقتسموها فيما بينهم • ولكنه كان يملك يوحنا ، فأعطاه لأمه • يوحنا الذي وهب قلبه للمسيح ، فأخذ

المسيح هذا القلب ، ووهبه لأمه ... وهكذا جمع الرب محبيه
معا ... واهتم بأمه عاطفيا ، كما اهتم بها ماديا ...

ترى من الذى كان يهتم بالآخر : العذراء أم يوحنا ...
كانت العذراء فى بيت يوحنا ، لا لتأكل منه ، وانما لتملاء
بركة ونعمة ... ولكي تمنحه أيضا معرفة بالمسيح ، أعمق
من كل ما يعرفونه ، وأوسع ...

نلاحظ أن كون المسيح يعهد بأمه الى تلميذه يوحنا ،
يعمل دلالة أكيدة على أن السيدة العذراء لم يكن لها أبناء
آخرون بعد المسيح كما يدعى البروتستانت . لأنه لو كان
لها أبناء ، لكانوا أولى برعايتها وبنوال بركتها من أى شخص
غريب ... لقد كانت العذراء وحيدة فى ذلك الوقت : ليس
لها أبناء ، ويوسف النجار قد تنجح منذ زمن . فعهد بها
المسيح الى تلميذه ...

وعبارة « هذا هو ابنك » تعطينا فكرة عن البنوة الروحية
كما توضح لنا كرامة العذراء بالنسبة الى آبائنا الرسل
أنفسهم ...



الكمة الرابعة
إِلَهِىَ إِلَهِىَ لِمَا إِذَا تَرَكْتَنِي (متى ٢٧: ٤٦)

هذه العبارة لا تعنى أن لاهوته قد ترك ناسوته ، ولا أن الآب قد ترك الابن ... لا تعنى الانفصال ، وإنما تعنى أن الآب قد تركه للعذاب ...

ان لاهوته لم يترك ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين .. بهذا نؤمن ، وبهذا نصلى فى القداس الالهى .. ولو كان لاهوته قد انفصل عنه ، ما اعتبرت كفارته غير محدودة ، تعطى فداء غير محدود ، يكفى لغفران جميع الخطايا لجميع البشر فى جميع الأجيال ... اذن فلم يحدث ترك بين لاهوته وناسوته .

ومن جهة علاقته بالآب ، فلم يتركه الآب ، « لأنه فى الآب ، والآب فيه ، (يو ١٤ : ١١) » .

اذن ما معنى عبارة « لما اذا تركتنى » ؟

ليس معناها الانفصال ، وإنما معناها : تركتنى للعذاب .
تركتنى أنحمل الغضب الالهى على الخطية . هذا من جهة النفس .

أما من جهة الجسد ، فقد تركنى أحس العذاب وأشعر به .
كان ممكنا ألا يشعر بآلم ، بقوة اللاهوت . . . ولو حدث ذلك
لكانت عملية الصلب صورية ، ولم تتم الآلام فعلا ، وبالمال
لم يدفع ثمن الخطية ، ولم يتم الفداء . .

**ولكن الآب ترك الابن يتآلم ، والابن قبل هذا الترك
وتعذب به . وهو من أجل هذا جاء . . كان تركا باتفاق . .**
من أجل محبته للبشر ، ومن أجل وفاء العدل . . تركه يتآلم
ويبذل ، ويدفع ، دون أن ينفصل عنه . . . لم يكن تركا
اقنوميا ، بل تركا تدبيريا . . تركه بحب ، « سر أن يسحقه
بالحزن » (أش ٥٣ : ١٠) .

مثال لتقريب المعنى :

لنفرض أن طفلا اصططحبه أبوه لاجراء عملية جراحية له ،
كفتح دمل مثلا أو خراج . وأمسكه أبوه بيديه ، وبدأ
الطبيب بعمل عمله ، والطفل يصرخ مستغيثا بأبيه « ليـه
سبـتنـى » . وهو فى الواقع لم يتركه ، بل هو ممسك به
بشدة ، ولكنه قد تركه للألم ، وتركه فى حب . . هذا
نوع من الترك ، مع عدم الانفصال . . نقوله لمجرد تقريب
المعنى ، والقياس مع الفارق . .

ان عبارة « تركنى » ، تعنى ان آلام الصلب ، كانت
آلاما حقيقية . . وآلام الغضب الالهى كانت مبرحة . . فى
هذا الترك تركزت كل آلام الصليب ، وكل آلام الفداء . .

هنا يقف المسيح كذبيحة محرقة ، وكذبيحة اثم ، تشتعل فيه النار الالهية حتى تتحول الذبيحة الى رماد ، وتوفى عدل الله كاملا . .

كثير من المفسرين يرون ان الرب بقوله «الهي الهي لماذا تركتني» انما كان يذكر اليهود بالمزمور الثاني والعشرين الذي يبدأ بهذه العبارة . . .

كانوا « يضلون اذ لا يعرفون الكتب » (متى ٢٢ : ٢٩) بينما كانت هذه الكتب « هي التي تشهد له » (يو ٥ : ٣٩) فأحالهم السيد المسيح الى هذا المزمور بالذات . وكانوا لا يعرفون المزامير بأرقامها الحالية ، وانما يسمون المزمور بأول عبارة فيه ، كما يفعل الرهبان في أيامنا . . .

وماذا في هذا المزمور عنه ؟

فيه « ثقبوا يدي وقدمي ، واحصروا كل عظامي . . . وهم ينظرون يتفرسون في . . . يقسمون ثيابي بينهم ، وعلى قميصي يقتربون » (ع ١٧ ، ١٨) . وواضح أن داود النبي الذي قال هذا المزمور ، لم يثقب أحد يديه ولا قدميه . ولم يقسم الناس ثيابه ، ولم يقتربوا على قميصه . . . انما هذا المزمور قد قيل بروح النبوة على المسيح . . . وكأن المسيح على الصليب يقول لهم : اذهبوا واقرأوا مزمور « الهي الهي لماذا تركتني » وانظروا ما قيل فيه عنى . . . ترون أنه قيل فيه عنى أيضا

« غار عند البشر ، ومحتقر الشعب • كل الذين يرونني
ستهزئون بي • يفكرون الشفاء وينقصون الرأس قائلين :
اتكل على الرب فلينجيه • لينقذه لأنه سر به » (ع ٦ - ٨) ...

ويعوزنا الوقت ان فحصنا كل المزمور ... انه صورة
واضحة لآلام المسيح على الصليب • وجههم اليه • « وفتح
ذهنهم ليفهموا الكتب » (لو ٢٤ : ٤٥) •

**كل نص المزمور بدأ يتحقق ، لذلك قال بعد حين » قد
أكمل » ... ولكن لماذا لم يقل « قد أكمل » مباشرة بعد
« الهى الهى لماذا تركتني » ؟ لأن هناك عبارة أخرى فى
المزمور لم تكمل بعد وهى عبارة « يبست مثل شقفة قوتى ،
ولصق لسانى بحنكى » (ع ١٥) • ان هذه أيضا ستتحقق
بعد حين عندما يقول « أنا عطشان » • لذلك قال بعدها
« قد أكمل » ...**

ولكن لماذا قال المسيح « الهى ، الهى » ؟

لقد قالها بصفته نائبا عن البشرية • قالها لأنه « أخل
ذاته ، وأخذ شكل العبد ، صائرا شبه الناس ، وقد وجد
فى الهيئة كإنسان » (فى ٢ : ٧ ، ٨) • قالها لأنه « وضع
نفسه » و « أطاع حتى الموت ، موت الصليب » (فى ٢ : ٩)
انه يتكلم الآن كابن للإنسان ، أخذ طبيعة الإنسان ، وأخذ
موضعه ، ووقف نائبا عن الإنسان وبديلا أمام الله ، كابن

للبشر ، وضعت عليه كل خطايا البشر ، وهو الآن يدفع ديونهم جميعا ...

هنا نرى البشرية كلها تتكلم على فمه ... واذا وضعت عليه كل خطايا البشر ، والخطية انفصال عن الله ، وموضع غضب الله ، لذلك تصرخ البشرية على فمه « الهى الهى ، لماذا تركتني ، ... »

لقد ناب السيد المسيح عن البشرية فى أشياء كثيرة ، ان لم يكن فى كل الأشياء ...

ناب عنا فى الصوم : لم يستطع آدم وحواء أن يصوما عن الثمرة المحرمة ، وقطعا وأكلا ، وبدأ السيد حياته بالصوم حتى عن الطعام المحلل . لم يكن فى حاجة الى الصوم ، ولكنه « صام عنا أربعين يوما وأربعين ليلة » كما تقول تسابيح الكنيسة .

وناب عنا فى طاعة الناموس : « الرب من السماء أشرف على بنى البشر ، لينظر هل من فاهم طالب الله . الجميع راغوا وفسدوا . ليس من يعمل صلاحا ، ليس ولا واحد » (مز ١٤ : ٢ ، ٣) . وجاء المسيح ، فناب عن البشر فى طاعة الآب ، ونفذ الناموس لكى « يكمل كل بر » (متى ٣ : ١٥) كما ذكر وقت العباد ... وهكذا ناب عن البشرية فى تقديم حياة طاهرة مقبولة أمام الله الآب ...

وناب عنا أيضا في الموت وفي العذاب وفي دفع ثمن الخطية
« والذي بلا خطية ، صار خطية لأجلنا » (٢ كو ٥ : ٢١) .
« واحتمل كل لعنة الناموس » . واحتمل كل غضب الله على
الخطاة بكل ما فيه من مرارة . وكناثب عن البشرية قال :
« الهى الهى لماذا تركتنى » ...

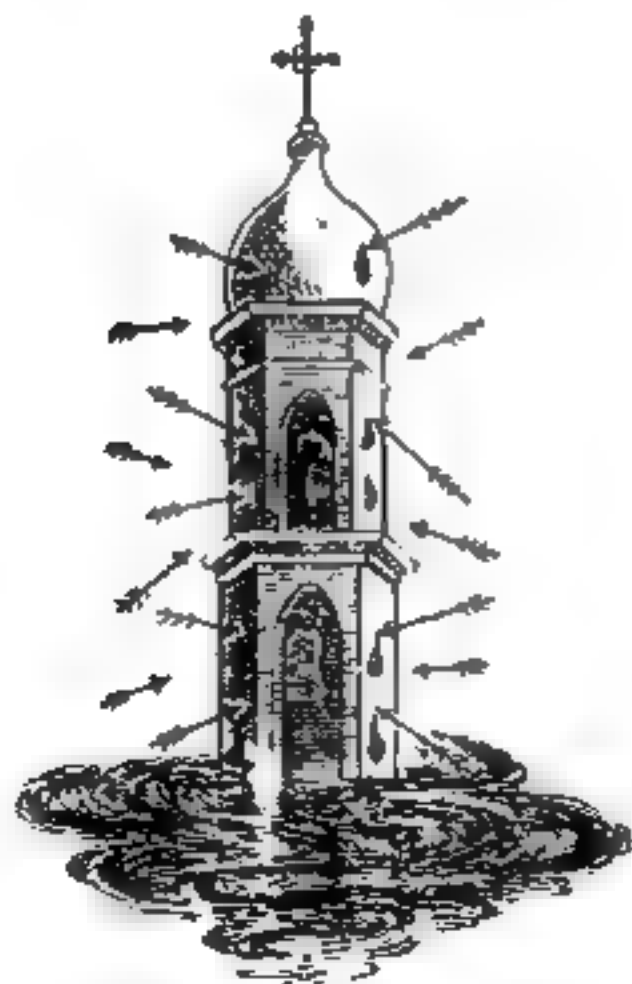
وهذا الذى أعان الكل ولم يترك احدا ، تركه الكل حتى
الآب ... وبهذا دفع ثمن الخطية ، وتحمل الغضب ، وخرج
منتصرا ، بعد أن جاز معصرة الألم وحده ، نفسا وجسدا ...
وفي هذا كله أعطانا درسا ، لكى نحترس نحن .

ان كانت الخطية تسبب كل هذا الترك ، وكل هذا
التغلى ، وكل هذا الألم ، فلنسلك نحن بتدقيق (افه : ١٥)
وانخف أن نترك الرب لئلا يتركنا . فان الابن نفسه قد
ترك . وألم الترك لا يطاق . وفي كل ذلك فلنشكر ربنا
يسوع المسيح ونسبحه على كل هذا الحب وهذا البذل ...

ان عبارة « لماذا تركتنى » ، تعطينا الكثير من العزاء كلما
نقع فى الضيقات ... ان كان الله الآب «لم يشفق على ابنه»
(رو ٨ : ٣٢) وسلمه لهذا العذاب والحزن ، فلماذا نتذمر
نحن على الآلام التى يسمح بها الآب ؟ ... ان كان الآب قد
سر أن يسحق بالحزن ابنه الوحيد الحبيب الذى قال عنه :
« هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت » (متى ٣ : ١٧)

ومع ذلك فنحن لم نتعرض لشيء من كل آلام المسيح على
الرغم من استحقاقنا لكل ألم ، ولماذا اذن نتذمر على
الضيقات ١٩

ان الابن شرب الكأس التى قدمها له الآب ، وقال له
« لتكن مشيئتك » ... وأطاع حتى الموت ، موت الصليب ،
بكل خضوع . أما عبارة « لماذا تركتني » ، فلم تكن نوعا
من الاحتجاج أو الشكوى - كما قلنا - انما كانت مجرد
تسجيل لآلامه ، واثبات حقيقتها ، واعلانا بأن عمل الفداء
سائر فى طريق التمام ...



الكمة الخامسة

أَنَا عَطْشَانُ (يوحنا ١٩: ٢٨)

من أجل خطايى - أيها الأخ - ومن أجل خطاياك ، جف
حلق الرب على الصليب ، و «لصق لسانه بحنكه» و «يبست
مثل شقعة قوته» (مز ٢٢ : ١٥) ...

مياه جسده قد تصفت ونزفت ، وذلك لأسباب كثيرة :
بعضها لأجل العرق الكثير الذى سأل منه كقطرات دم ،
وهو يجاهد لأجلنا فى بستان جثسيمانى (لو ٢٢ : ٤٤) .
والعرق الذى سأل منه فى الطريق وهو يحمل الصليب ،
وطوال المدة تحت أشعة الشمس المحرقة فى نصف النهار .
وبخاصة من أجل التعب والارهاق والانهاك الذى تعرض له
فى كثرة المحاكمات وكثرة اللطمات .

يضاف الى كل هذا الدم الكثير الذى نزف منه ، بسبب
الجلد المريع ، وبسبب اكليل الشوك ، وبسبب المسامير .
لكل ذلك جف حلقه ، واحتمل حتى لم تبق فى جسده
قوة ، فقال « أنا عطشان » ...

**وبهذا أعلن أن الطرق أخذ سبيله الى الحديد المحمى
بالنار ، أو أعلن أن النار بدأت قلتهم ذبيحة المحرقة ...**

أو أعلن أن العدل الالهي يتقاضى أجره ، وأن اللاهوت -
كعهده - لم يتدخل لتخفيف الألم عن الناسوت ، فكان ألما
كاملا ، تنسم منه الآب رائحة الرضا ، وعبر عنه الابن بعبارة
« أنا عطشان » . . . فليخز الآن أوطيخا الذي قلل من حقيقة
ناسوت الرب . فلو لم يكن ناسوته كاملا ، ما قال « أنا
عطشان » . . .

**عجيب أن يعطش ينبوع ، الذي يهب الماء الحي لجميع
العطش (يو ٧ : ٣٧) ، الذي قال للمرأة السامرية « من
يشرب من الماء الذي أعطيه أنا ، فلن يعطش الى الأبد . بل
الماء الذي أعطيه ، يصير فيه ينبوع ماء ينبع الى حياة أبدية ،
(يو ٤ : ١٤)**

ماذا كان يقصد بعبارة « أنا عطشان » ؟

لا شك أنه كان عطشانا فعلا من الناحية الجسدية . ومن
الناحية الروحية كان عطشانا أيضا لهذا الخلاص الذي يقدمه
للعالم ، كان عطشانا لعبارة « قد أكمل » التي سيقولها بعد
قيل . . . مثلما قال للمرأة السامرية « اعطيني لأشرب » .
ولم يكن يقصد هذا الماء المادي « الذي كل من يشرب منه
يعطش أيضا » (يو ٤ : ٧ ، ١٣) ، والذي لم يأخذه منها .
وانما كان عطشانا إليها هي والى أهل السامرة ، الى خلاصها
وخلاصهم . . .

ولم يقل « أنا عطشان » لكي يأخذ من الناس ماء .
كان يعرف أنهم سيقدمون له خلا ! (متى ٢٧ : ٣٤ ، ٤٨) .
كان يعرف ذلك بلاهوته الذي ينكشف أمامه الغيب

والمستقبل • وكان يعرف ذلك من حيث معرفته بالنبوءة التي تقول « وفي عطشي يسقونني خلا » (مز ٦٩ : ٢١) •

لم يقل « أنا عطشان » ليطلب منهم ماء ، فالله لا يمكن أن يلتبس معونة من البشر • وأيضا لأنه كان عازما أن يشرب كأس الألم حتى التمام • لذلك اعنفى عندما قدموا له خلا ممزوجا بالمر ، كنوع من التخدير لتخفيف ألمه ، و« لم يرد أن يشرب » (متى ٢٧ : ٣٤) •

انما أراد الرب أن يتهم النبوات عنه ، وان يعلن أن الثمن قد دفع ، لكي يطمئن البشر •••

أما البشرية الخاطئة فاستهزأت به فيما هو يدفع ثمن خلاصها • فقدموا له خلا في عطشه ، لكي يزيّدوا ألمه ألما •• أترانا نحن نفعل ذلك أيضا ، وكلما يطلب الرب أن يرتوي بخلاصنا ، ويشرب من نتاج كرمته التي يسرى عصيرها في عروقنا ، أترانا نقدم له خلا بأفعالنا الرديئة وبأهونا وعبسا واهمالنا 1٩

يا اخي اخفض تلك القسبة التي ترفعها الى فم المسيح ، وابعد عن شفثيه تلك الاسفنجة المملوءة خلا ، واندم على جرحك لمشاعر من أحبك • واعمل اعمالا تليق بالتوبة •

واذا سمعت الرب يقول « أنا عطشان » ، فقل له : أنا يا رب الذي جففت حلقك بخطاياي • ليتني أستطيع أن أرويكَ بدموعي • ليتك تضرب بعصاك هذه الصخرة الصلبة - التي هي قلبي - وتفجر منها ماء يرويكَ •••

الكلمة السادسة **فَإِذَا اكْمَلْتُمْ** (برومنا ١٩ : ٣٠)

المسيح الهنا البار ، الكامل فى كل شىء ، القدوس الذى بلا خطية وحده ، الذى عاش على الأرض حياة كاملة استطاع أن يرضى بها الله الأب ، هو أيضا كان كاملا فى كرازته وفى خدمته . استطاع أن يكمل رسالته التى اعطاه الآب أباه ، ويصيح صميحة النصره الأولى .

« **العمل الذى اعطيتنى لأعمل ، قد اكملته** » .

(يو ١٧ : ٤)

لقد استطاع أن يكمل كل بر . كمل بر الناموس كله ، وصاح أمام الناس « من منكم ببكتنى على خطية » (يو ٨ : ٤٦) . كما كمل أيضا جميع النبوءات الخاصة به والخاصة بعمل العداء العظيم ... فى سمنوات قليلة ، حوالى ثلاث سمنوات وبضعة شهور ، استطاع أن يعمل أعمالا لم يعملها أحد من قبل ، واستطاع أن يكرز ببشارة الملكوت ويقول الآب « أنا مجدتك على الأرض ... أنا أظهرت اسمك للناس الذين أعطيتنى من العالم ... الكلام الذى أعطيتنى قد

أعطيتهم ... الذين أعطيتني حفظتهم ، ولم يهلك منهم
أحد ... عرفتهم اسمك ، وسأعرفهم ، (يو ١٧) •

وهكذا أكمل النبوءات ، وأكمل الطاعة وأكمل كل بر ،
وأكمل عمله الكرازي ، وأكمل الحب إذ أحب خاصته الذين في
العالم ، أحبهم حتى المنتهى ، (يو ١٣ : ١) • ثم صعد على
الصليب ليكمل عمل البذل ، ويكمل الفداء والكفارة
والخلاص ... ويكمل عمل المصالحة الذي به يصلح السمائيين
مع الأرضيين ...

وفوق هذا المذبح ، وضع الله عليه اثم جميعنا ...
وضع الله عليه جميع الخطايا ، لجميع الناس ، في جميع
الأجيال ، من آدم الى آخر الدهور ، بكل ما فيها من بشاعة
ومن دنس ومن خيانة ومن ضعف ... بكل ما فيها من زنا
وفجور وكذب وسرقة وقتل وحسد وكبرياء ... حتى صاح
الابن قائلا « قد أكمل » ... ونحن نضع أيدينا على هذه
الذبيحة الطاهرة ، ونعترف كل يوم بخطايا جديدة ، نضيفها
الى آلامه لكي يمحوها بدمه الكريم ...

وكما كملت الخطايا على كتفيه ، كمل أيضا العار الواقع
عليه ... وهكذا قال في ذلك « بذلت ظهري للضاربين ،
وخدي للنافقين • وجهي لم استره عن خزي البصاق •
(أش ٥٠ : ٦) • وقال أيضا « كل الذين يرونني يسهزون
بي • عار عند البشر ومحتقر الشعب ، (مز ٢٢ : ٧ ، ٦) •

فى كل هذا تعرض للضرب والاهانة والجلد والاستهزاء ، وكل
صنرف التحقير والتهكم ، وكلمات التجديف والتعير وكانوا
يلطمونه قائلين تنبأ لنا أيها المسيح من لطمك « (متى ٢٦ :
٦٧ ، ٦٨) !! والبسوه الثوب الأرجوانى وأكبل الشوك ،
وطافوا به وسط صيحات التحقير ، وأحصبوه مع أئمة ،
وصلبوه بين لصين ليحققوا فيه قول الكتاب « ملعون كل من
علق على خشبة » (غل ٣ : ١٣) (تث ٢١ : ٢٣) ...
وهكذا « صار لعنة لأجلبا » . وفوق الخشبة أيضا اشبعوه
اهانات وسببا ، حتى لينظر الى كل هذا العار ويقول : قد
أكمل ...

**وكما كمل عاره كملت آلامه بالجسد ، وكمل الغضب
الواقع عليه ...** دفع الشمن كله ، وقدم نفسه فدية ، وظلت
النار تشتعل فى ذبيحة المحرقة حتى حولتها الى رماد (لا : ١٠) .
ولما رأى السيد الرب أنه قد أكمل عمل الكفارة والفداء ،
وأنه أعطى العدل الالهى كل ما يطلب ولم يعد له شىء بعد ،
صاح فى نصره قائلا « قد أكمل » ...

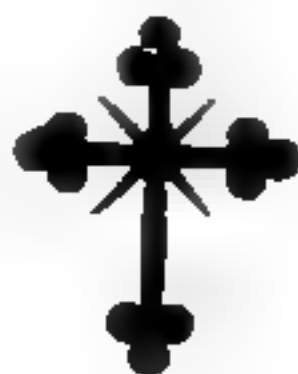
**قد أكمل عمل الخلاص للجميع ، وتم الفداء ، واستطاع
نسل المرأة أن يسحق رأس الحية ...** استطاع الله وقد
« ملك على خشبة » (مز ٩٦ : ١٠) أن يدمر مملكة الشيطان .
الآن أصبحت الكفارة كاملة كافية لكل . الآن ينشق حجاب
الهيكل ، ويفتح الطريق أمام قدس الأقداس ... لقد كمل

الصلح ، وكمل الرجاء أمام القديسين الراقدين • ولم يبق
الا أن يقوم الرب كجبار ، يتقلد سيفه على فخذه ، ويستله
وينجح ويملك (مز ٤٥ : ٣) • لذلك صاح الرب فى فرح
« قد أكمل » ...

ان عبارة « قد اكمل » هى هتاف الفرحة والانتصار •
هتف به الرب الذى صارع وملك • واستطاع أن يشترينا
بشمن ، ويؤسس ملكوته الروحى ، ويحطم مملكة الشيطان
الذى كان يدعى من قبل « رئيس هذا العالم » •
(يو ١٤ : ٣٠)

هل تستطيع يا أخى أن تنجح مثل الرب ؟ هل تستطيع
أن تصعد على الصليب ، وتسحق رأس الحية ؟ هل تستطيع
ان تنظر الى عملك الذى أعطاك الرب اياه وتقول « قد اكمل » .
ليتك تضع أمامك كل حين هذا الشعار الجميل « العمل الذى
اعطينى لأعمل قد اكملته » ...

ضع أمامك باستمرار صورة الرب الذى أكمل عمله •



الظمة السابعة

يَا أَبَتَاهُ فِي يَدَيْكَ اسْتَوْدِعْ رُوحِي (لوقا ٢٣: ٤٦)

- لقد أكمل الرب عمله على الصليب .
- كما أكمل عمله الذي كان له قبل الصليب .

وبقى له عمل آخر ليعمله بعد أن يسلم الروح على

الصليب . بقى أن « يسبى سبيا ، ويعطى الناس عطايا »
(أف ٤ : ٨) . بقى أن ينزل الى الجحيم ويبشر الراقدين على
الرجاء . وينقل هؤلاء القديسين الراقدين من الجحيم الى
المردوس ، فاتحاً أبواب الفردوس المظلمة منذ أيام الخطية
الأولى

لذلك اذ أتم الفداء ، لم يعد هناك داع للتأخير . عليه

اذن أن يخرج من هذا الجسد ليكمل عمل الخلاص الخاص
بالراقدين أيضا . فليسلم الروح اذن في يدى الآب حتى يمكنه
أن يعمل الأعمال التى موعده عملها بعد الموت . وهكذا صرخ
بصوت عظيم « يا أبته فى يدك استودع روحى » . . .

فى يدك أنت استودعها ، وليس فى يدى غيرك . .

«رئيس هذا العالم يأتى ، وليس له فى شىء» (يوحنا ١٤: ٣٠) .
أنا من عند الآب خرجت ، وأتيت الى العالم ، وأيضا أترك
العالم وأرجع الى الآب ، (يوحنا ١٦ : ٢٨) .

كم أشتاق رئيس هذا العالم أن يحصل على هذه النفس،
أن يقبض عليها كسائر الأرواح التي في السجن • ولكنه لن
يقدر على هذه النفس بالذات التي سيستقبلها الآب في يديه •
نفسى هذه لا يستطيع أحد أن يأخذها منى • لى سلطان أن
أضعها ، لى سلطان أن آخذها أيضا (يو ١٠ : ١٧ ، ١٨) •

**ان روح لعاذر المسكين - عندما خرجت من جسده -
حملتها الملائكة (لو ١٦ : ٢٢) • وروح العذراء حملها
المسيح • اما روح المسيح فيحملها الله الآب •**

يقول معلمنا متى الرسول ان المسيح « صرخ بصوت
عظيم » (متى ٢٧ : ٥٠) وأسلم الروح • فماذا بهم من عبارة
« صرخ بصوت عظيم » •

لاشك أنه من الناحية الجسدية كان فى منتهى الانهاك
والارهاق • بعد كل تعب فى حمل الصليب حتى وقع تحته ،
وبعد تعب الجلد واللطم والصلب ، وبعد أن سال مافى جسده
من دم وماء ، وبعد أن جف حلقه حتى قال « أنا عطشان » •
كيف يصرخ بصوت عظيم وقد لصق لسانه بعنكة ؟!

**ان صراخه فى ساعة الموت « بصوت عظيم » دليل على
أن له قوة أخرى فوق قوة الناسوت ، أى دليل على لاهوته •
صراخه بصوت عظيم دليل على انتصاره ، لأنه بالموت
داس الموت وقهره • هذه الصرخة زعزعت الشيطان وقهرته •
حقا كان فى موت المسيح نصرة ، نصرة الفادى الذى استطاع
أن يخلص العالم كله ، ويسحق رأس الحية ...**

وفى عبارة « فى يدك استودع روحى » طمأنة عظيمة لنا
من جهة خلود الروح . انها لا تنتهى بالموت ... الموت
بالنسبة لها مجرد عبور أو انتقال ، من حياة الى حياة .
انما المهم فى الموضوع كله هو : أين تستقر الروح بعد
موتها . ان اطمأن الانسان على هذه النقطة ، استقبل الموت
بفرح ، وقال : لى اشتها أن أنطلق ...

وأنت أيها الأخ : هل أنت مطمئن على مصير روحك ؟

هل عندما تلفظها - بعد عمر طويل - ستودعها فى يدى
المسيح ، أو ستحملها الملائكة مثل روح لعازر ؟ أم سيقبض
عليها الشيطان ويقول « انها لى » . كانت من جندى ، تعيش
فى طاعته ... لذلك سأخذها لتكون معى ، ! يا للهول !!
اطمئن يا أخى اذن أين ستذهب روحك .

وضع امامك باستمرار تلك الأغنية الجميلة « لثمت نفسى
موت الأبرار ، ولتكن آخرتى كآخرتهم » (عدد ٢٣ : ١٠) .
استودعها فى يديه من الآن بالبعد عن كل دنس ،
وبالالتصاق كل حين بالرب . كن كملائكة الكنائس السبع
الذين كان الرب ممسكا بهم فى يده اليمنى . ضع نفسك
أنت أيضا فى يدى المسيح . وتأكد أنه سيسمعك صوته
الجميل وهو يغنى « أنا اعطيها حياة أبدية ، ولن تهلك الى
الأبد ، ولا يخطفها أحد من يدي » (يو ١٠ : ٢٨ ، ٢٩)

وكلما تحاربك الخطية بفكر أو شهوة ، اسأل نفسك فى
صراحة : هل روحى الآن فى يدى الآب ...

فاعلية هذه الكلمات

هذه الكلمات الغالية التي قالها المسيح على الصليب ،
فلنضعها نحن في قلوبنا ، ولتكن ذات فاعلية في حياتنا .
لنقرأ كل كلمة منها في ايمان ، ونتفاعل معها . . . وسنضرب
الآن مثالا لتفاعل القلب مع كلمتين منها :

■ يا أبتاه اغفر لهم . . .

لقد علمنا الرب أن نقول في الصلاة الربية « اغفر لنا
خطايانا ، كما تغفر نحن أيضا لمن أخطأ اليانا » . فاصبحت
عبارة « يا أبتاه اغفر لهم » شرطا لازما للمغفرة ، لك أنت .
فلا يظن أحد منكم أنه يمنح المغفرة لغيره عندما يقول « يا أبتاه
اغفر لهم » . في الواقع أنه يأخذ المغفرة لنفسه . لأن شرط
الغفران الذي تأخذه أنت ، هو أن تغفر لغيرك . « اغفروا
بغفر لكم » (لو ٦ : ٣٧) .

ان السيد المسيح عندما علمنا الصلاة الربية ، لم يعلق
على أية طبة منها سوى هذه الطلية الواحدة ، وهكذا قال
« فانه ان غفرتم للناس ذلاتهم ، يغفر لكم أيضا أبوكم
السمماوى . وان لم تغفروا للناس ذلاتهم ، لا يغفر لكم أبوكم
أيضا ذلاتكم » (متى ٦ : ١٤ ، ١٥) .

لذلك فان لم تغفر أنت للآخرين ، انما تمنع المغفرة عن نفسك ، وليس عن الآخرين . فان قلت « يا أبتاه اغفر لهم » ، يرد عليك قائلا « وأنا أيضا اغفر لك » . اذن فمغفرتك للناس أمر أنت مضطر اليه ، لكن تذاك المغفرة أنت أيضا ...
فالأفضل اذن ان تغفر من أجل المحبة - كما فعل المسيح - بدلا من ان تغفر اضطرارا من أجل ان يغفر لك ...

من الجائز أن هذه المغفرة تتعبك من الداخل ، ولا تكون سهلة على قلبك ... كيف اغفر لمن فعل بى كذا وكذا ، وأهاننى وأتعبنى وألصق دغسى بالتراب ؟! أقول لك : احتمل ... أنت فى الواقع فيما تعطى لهذا الانسان المغفرة ، ادما تعطىها أيضا لنفسك . فاغفر ، لكى يغفر الرب لك . وأقول مرة أخرى : ليتك تغفر عن حب ، وليس عن اضطرار .

السيد المسيح على الصليب تقدم لياخذ مغفرة من الآب عن كل خطايا البشر ، فغفر لصالييه أولا . وكأنه يقول للآب « سأغفر لهم كل ما فعلوه بى ، لكى تغفر أنت لى » ... ليس لكى يغفر له خطاياه ، فالمسيح بلا خطية (يوحنا ٨ : ٤٦) . ولكن يغفر له الخطايا التى يحملها ، لأنه « حمل الله الذى يحمل خطايا العالم كله » (يوحنا ١ : ٢٩) ، اذ قد « وضع عليه اثم جميعنا » (أش ٥٣ : ٦) .

قد تقول : كيف أغفر كل ما فعلوه بى ... يكفى اننى صامت لا أرد الشر بالشر ... لا يا أخى . ان هذا الصمت

لا يكفي . يجب أن تنتصر على نفسك من الداخل ، وتغفر .
وعندما تنتصر على نفسك من الداخل ، وتغفر ، تكون قد
صعدت على الصليب . وعندما تصعد على الصليب ، تستطيع
أن تقول « لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه » (فى ٣ : ١٠) .
لقد دخلت فى شركة آلامه ، صعدت معه على الصليب
وغفرت للمسيئين لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون .

■ اليوم تكون معى فى الفردوس :

قل لنفسك : لكى اسمع هذا الوعد من المسيح ، ينبغي
أن أقول كما قال اللص « نحن بعدل جوزينا » . . . ان اللص
اليمن لم يعتف من الآلام التى وقعت عليه ، انما طلب مغفرة
فى الأبدية . فكن مثله ، ولا تكن مثل اللص الذى على الشمال
الذى طلب أن ينزل المسيح من على الصليب وينزله معه
« يخلص نفسه وايانا » . . .

مسكين هذا الجاهل ، ان فى نزول المسيح عن الصليب
هلاك للعالم أجمع . لو كان هذا اللص يسعى لخلاص نفسه ،
لقال : انتظر يا رب قليلا على الصليب ، من أجل ، لكى
لا أهلك . . . أرجوك يا رب ، احتمل من أجل ، احتمل حتى
الموت لتدفع ثمن خطاياى . . .

كن ياخى روحانيا كاللص اليمن الذى فكر فى أبديته ،
ولا تكن جسديا كاللص الشمال الذى فكر فى خلاص جسده
فقط . .

ولا تهرب من الضيقات التي تقع عليك ، بل في كل
ضيقة قل عبارة اللص التائب « نحن بعدل جوزينا » ..
وكما تطلب من الرب أن يذكرك في ملكوته ، اذكره أنت
أيضا على الأرض ، والصق قلبك بمحبته ..
ولا تطلب أن يذكرك الرب فقط على الأرض بل في
ملكوته . ان كان في الأرض مسامير أو صليب ، لا يهم ..
المهم هو مصيرك في الملكوت . حسن أن نقضى حياتنا الأرضية
هنا على الصليب . انما المهم أن نكون مع الرب في
غردوسه
لا تفكر أن تنزل من على صليبك ، بل احتمل وأصبر

حياة التوبة والنقاوة

بدأ طبع هذا الكتاب ، وستنتهي المطبعة منه قريبا ان
شاء الله . كتاب من القطع الكبير . اطلبه من أصدقاء الكلية

مجلس شورای ملی

شماره ۱۰۰

تاریخ

روز دوشنبه ۱۳۰۲

مجلس شورای ملی

شماره ۱۰۱

تاریخ

روز دوشنبه ۱۳۰۲

مجلس شورای ملی

شماره ۱۰۲

تاریخ

روز دوشنبه ۱۳۰۲

مجلس شورای ملی

شماره ۱۰۳

تاریخ

روز دوشنبه ۱۳۰۲

مجلس شورای ملی

شماره ۱۰۴

امام صورة المسيح المصلوب
وقف المهاتما غاندى زعيم الهند الروحي

وبكى ...

السلام المسيح هي أعمق ما يؤثر في النفس
فيها الحب في عمقه ، وفي علوه
وفيها البذل

وفيها الصلح . العجيب ، والمغفرة
وفيها وفاء العدل الالهي

من اجل هذا استبقى الرب آلاز جروحه
لنبقى مجال تأمل في حبه ، الى ابد الدهر
لنبتنا نعيش فيها ، وتعيش فينا
وتسبح ما كل طياشة ، وكل حب للعالم

(١٠)



التمن ٥ فروش

مطبعة دار العالم العربي